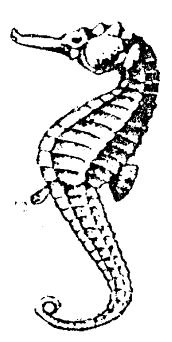
فتحى الأبيارى

الفطرة و الأصرار

محمد محمود عبد الرازق



المشهرة برقم ٥٤٣/ ١٩٧٤



مطبوعات نادى القصة بالإسكندرية ● ٢٠٠٠ ●



المشهرة برقم ٥٤٣/ ١٩٧٤

صمم الشعار

- الفنان العالمي أحمد مصطفى .
- الغلاف و الماكيت : حسن فتحى حسين

فتحى الإبيارى
و قصص قصيرة جداً



فتحي الأبيارى كاتب متعدد المواهب والأهتمامات . درس الأنجليزية والفرنسية والألمانية واللاتينية والتركية والعبرية . كمـــا درس الأثار الأسلامية ، ونال درجة الماجيســـتيرعام ١٩٦٨ عـــن رسالة موضوعها : " الرأى العام والصحافة الأقليمية وأثرهـــا فـــى التنظيم السياسى " . وله جهود وأجتهادات محمودة فـــى مجـــالات متعددة : المحمديات ، والإسرائيليات ، والرحلات ، والصحافـــة ، والإذاعة ، والدراسة الأدبية وخاصة عن تيمور والحكيم ، فضـــلاً عن أبداعه القصصى الذى ستنفرد هذه الدراسة للأقـــتراب منـــه . ونقاد الأبيارى ودارسوه ومتذوقوه كثيرون ، مـــن بينـــهم محمـــود تيمور .. محمود البدوى .. د.محمد زكى العشماوى .. د.يوســـف عز الدين عيسى .. يوسف الشارونى .. ثروت أباظـــة .. د.عبـــد الحميد إبراهيم .. د. محمد زكريا عنانى .. د. السعيد الورقـــى .. عباس خضر .. محمود عوض عبد العال .. د.فردوس عبد الحميد البهنساوى .. كمال العجمى .. أحمد زكى عبد الحليـــم .. جمـــال التلاوى .. نبيل راغب .. د.حلمى القاعود .. د.عبد العزيز شـــرف .. محمد صفوت .

وذهب الأبيارى إلى أن الذى لفته إلى الاهتمـــام بالقصـــة القصيرة هو " التركيز الشديد و المفاجآت التي تنتهي بها " .

وساعدته القصة فى التعبير عن بعض القضايا التى يعجز المقال الصحفى عن الوصول بها إلى الرأى العام . وتهدف أقاصيصه إلى ألقاء الضوء على أعماق النفس البشرية ، وتصوير الحب فى أسمى صوره . ويرى أنه يتميز ببعض العناصر الحرفية مثل الجمل القصيرة المفعمة بالتشبيهات و الأستعارات .. وأحياناً السخرية . وهنا أيضاً الحوار المسرحى القصير المركز. ويحرص على أن يكون مدخله مشوقاً ، مثيراً للأنتباه مع التركيز على الحدث ، أما الشخصية فتأتى فى المقام الثانى. ويذكر أنه مر بعدة مراحل. فمجموعة الأولى تتسم بمعالجة قضايا الأنسان وصراعه مع قدره بأسلوب بسيط ومعالجة بسيطة. أما فى مجموعة " قصص قصيرة جداً " فيركز أهتمامه على شخصية حاول التعبير عنها فى ايجاز مرهف . وفى " ترنيمة حب " وغيرها مزج بين الصورة المعبرة عن الموقف و الحوار المسرحى المركز .

وجمع فتحى الأبيارى مجموعاته القصصية الست فى جزئين بعنوان " قصص قصيرة جداً " وكان هذا عنوان مجموعته الثانية فآثر أن يكون علماً على أعماله القصصية كلها . وله مفهوم خاص للقصة القصيرة جداً حدده بإفتتاحية مجموعته الثانية ، ثم أفتتح بها مجموعة مؤلفاتة مع بعض الأضافات ، وعنوانها نحو

قصة قصيرة جداً . وهذا المفهوم لا ينظر - كما ذكر لى - إلى عدد الكلمات ، وقد تطول القصة القصيرة جداً لتتجاوز القصة القصيرة وتصل إلى القصة الطويلة ، ولكنها تظل قصة قصيرة جداً إذا ما توفرت لها السمات التى حددها : " ... ينبغى أن تواكب القصة القصيرة هذا التغيير الجذرى فى نفسية الانسان المعاصر ، الملول ، القلق ، المضطرب ، وذلك بأن ندعو إلى خلق قصة قصيرة جداً ، تمتزج فيها الرؤية التلفزيونية بالحوار المسرحى ، أى تبتعد القصة القصيرة عن الاستطرادات ، والتعبيرات الوصفية التقليدية و أن تكون الكلمات مشحونة بالصور المجردة ، مثل الكاميرا ، وبالأحساس الفنى المركز المعبرعن مكونات النفس البشرية. وفى مجموعته " قصص قصيرة جداً " جمع - كما يقول - بين الرؤية البصرية والتعبير السريع بالحوار المسرحى المركز ، وألغى كثيراً من كلمات " قال ، وقلت " وما يتبعها من دلالات وأوصاف ، لقد ألغيت كل الأستطرادات ، كل الأطناب ، وكلمات البديع ، والسجع ، الزخارف اللفظية ، وأصبح كل سطر مركزاً تركيزاً شديداً جداً. أما فى " قصص قصيرة جداً " (المجموعة الثانية) فكان " الأسلوب الشعرى الذى يسمو فوق التعبيرات السردية العادية هو النسيج الذى نسجت منه تلك الأقاصيص الشعرية . واختفى الصراع ، و الحبكة داخل الأنفعالات الجياشة

فى أعماق النفس البشرية .. ذلك المحيط المجهول الذى يحتاج إلـى مجهودات جبارة من أقلام الأدباء لأكتشاف أسراره و خباياه .. "

وذكرنى قولة أنه ألغى كثيرا من كلمات " قال ، وقلـت " إلى أننى – فى بداية الستينيات – أخذت على الدكتور عبد الغفـار مكاوى فى مجموعة .. " أبن السلطان " أعماله – في أحايين كثـيرة – الشكل المعروف للحوار المتخذ من الحوار المسرحى ، و لجـوءه خلال السرد إلى الفعل : " قال " لربط الجمل بطريقة لماحة تؤثـر فى بصر القارىء فبصيرته – و السمات التى ذكرها الأبيـارى لا تخص القصة القصيرة جداً وحدها ، وأنما تخص – أيضاً – القصـة القصيرة ، والقصة القصيرة الطويلة . وجـاءت نتيجـة تجـارب متعددة ، وبعضها له جذور قديمة ويكفى أن نشير – علـى سـبيل المثال – إلى أن تحلى النثر العربي الحديث عن السجع و غيره مـن المحسنات له جذوره في التراث العربى. وأصحاب الدعـوة مـن المحدثين وجدوا ضالتهم فى هذا التراث. فقد أبتعـد عبـد الحميـد الكاتب عن السجع ، و أعتبر أستاذ المترسلين. يقول أبن حلكان فـى " وفيات الأعيان " : " عنه أخذ المترسلون . ولأثـاره أقتفـوا .. " ويقول أبن النديم فى " الفهرست " : " .. وهو الذى سـهل سـبيل البلاغة فى الترسل .. " وفضلة طه حسين على صديقة أبن المقفـع

بعد أستعراض خصائص كل منهما . وتتلمذ الجاحظ على رسـائله , ونصح الكتاب بأن يتخذوا كتابته نموذجاً له .

الغريب أن قرائه لم يعترضوا على التسـمية , رغـم أن معظم نتاجه يندرج تحت شكل القصة القصيرة .. بل ان منهم مـن رضى عن التسمية مثل : محمود تيمـور و يوسـف الشـارونى وثروت أباظة و محمود عوض عبد العال و عبد العزيز شـرف . يقول تيمور : " أنه ومضات جياشة متوهجة تتوالى فـى سـرعة مذهلة .. ومضات تتوافق مع الفن الجديد فى القصة القصيرة جـدا .. وهذا الفن وليد عصرنا الراهن عصر السرعة الضوئية عصـر رحلات الفضاء ، و ما كان لهذا العصر أن يمر دون أن يخلق مـن حوله كتاباً جدد يستطيعون بروحهم الشابة المتوثبة أن يعبروا عـن روحه فى عملهم الفنى أصدق تعبير ويؤمن محمود عـوض عبـد العال على مقولة تيمور .

ولكي يكون القص خالصاً عليه أن يتخلص من شـوائبه و أمراضه . ولعل أهمها الثرثرة الزائدة ، وعـدم مطابقـة الفكـر و الوجدان و اللغة لمقتضى الحال . كما أن عليـه أن يتحـرر مـن التأثيرات الضارة لألوان القصص الأخرى كالرواية و الحكايـة و

الطرفة و النادرة والخبر . و لا يعنى ذلـــك - بطبيعـــة الحال - عدم السماح بالتأثر المشروع . وينحصر القص الخـــالص فى رأينا فى القصة القصيرة و وليدتها القصة القصيرة جداً ، التـــي يطيب لنا أن نسميها " القصة الشبرية " أقتداء بالتراث . فقــد كـــان القدماء يسمون الحكايات القصار : " الشبريات ". وقد جــــاء فـــى " القصيدة الساسانية " لأبى دلف الخزرجى " شاعر الملح و الطرف "

ومن قص لأسرائيل أو شبر على شبر
ومن يروى الأسانيد حشو كل قمطر
ومن ضرب في حب على و أبى بكر

يلاحظ أنه وضع القاص إلى جانب سائر المحتالين ، وهـو الذي يحكى الحكايات القصار ويروى الحديث عن الأنبياء أمـــا رواة الأسانيد فهم قوم يروون الأحاديث على قواريع الطرق و الأخـيرون كانوا يحضرون الأسواق ، فيقف واحد جانباً ويرى فضائل أبى بكر رضى الله عنه ، ويقف الأخر جانباً ويروى فضائل على رضـــى الله عنة ، فلا يفوتهما درهم الناصبى و الشيعى ، ثم يتقاسمان الدراهم . كذلك فأن " الشبرية " فى بعض البلدان العربية منها فلسطين هـــــى الخنجر القصير النافذ ، وكذلك القصة القصيرة جداً ، فهي الطلقـــة السريعة النافذة .

ويطلق البعض عليها " الأقصوصة " و البعـــض الآخـــر يطلق هذا المصطلح على القصة القصيرة . وفى عيبة المصطلحات الدقيقة لدينا ، و أضطراب مدلولاتها يقف المـــرء حـــائراً . ومـــن الأبدى الأتفاق على مصطلح واحد . فإذا لم يحط اقتراحنا بـــالقبول ، و أتفقنا على مصطلح : القصة القصيرة ، فليكن الشـــكل الجديـــد : القصة القصيرة جداً . وإذا أعتمدنا مصطلح : الأقصوصة , فليكـــن الشكل الجديد : الأقصوصة القصيرة .

وقد أعتمد أستاذنا الدكتور عبد القادر القط التسميتين معاً : " القصة القصيرة جداً " ، " الأقصوصة " ومال إلى الثانية أكثر مـــن ميله إلى الأولى ، إذ كثر إستعمالة لها . وعلى أية حال فقد لاحـــظ قصور التسمية فى الحالين ، لأنها تلحظ التميز الواضح فى الشكل ، لكنها لا تعبر فى ذاتها عن الطبيعة الفنية و اللغوية و النفسية لـــهذا اللون الجديد . فصفة العصر وحدها يمكن أن تجمع بين أنماط مـــن القول يدخل قليل منها فى نطاق القصة ، ويندرج معظمها تحـــت " الخبر " أو " الطرفة " أو " النادرة " .

والفيصل بين القصة وسائر هذة الأنماط أن القصة من هذا اللون ، رؤية خاصة للحياة او الأشياء تقوم على أنتقـــاء مقصـــود

لمشهد أو لحظة أو نموذج يرى فيه الكاتب – أو يحـــس بوجدانـــه وفطرته – أن له دلالة مميزة . ولكى يبرز هذه الدلالة لمثل ذلـــك الشيء الصغير المختلط بوقائع الحياة ومشاهدها أو القـــابع تحـت ركام من الإلف أو العاده أو طن " التفاهة " التى لا تستحق الألتفـات ، يعزل الكاتب ما التقطته عدسة بصره – أو بصيرتـــه – عـزلاً حاسماً وكأنه يحيطه بسياج يحميه من أن ينفذ إليه ما لا صلـــة لـــه بدلالته ، كما يحمى المصور عدسته من أن يتسلل إلـــى جوانبـــها ضوء لا يريده أو لما يسيطر عليه ، فيفسد فنية صورته . وبـــدون ذلك العزل الحاسم الذى يبرز الدلاله ، يظل ما ظن الكـــاتب أنـــه " قصة قصيرة جداً " خبراً على شيء من المطافه و التنسيق كـــالذى ينشر كثيراً فى الصحف اليومية ويرضى حاجتها إلى " البساطة " و " الأختزال " . (٤)

وتوجد بعض نماذج " القصة القصيرة جداً " فى تراثنـــا . بيد أنني أزعم أننا ما تنبهنا إليها كشكل جديد إلا بعد فوز ألكســـندر سولجنستين بجائزة نوبل عام ١٩٧٠ ، ونشـــرت مجلـــة " الأداب " البيروتية ومجلة " المجلة " المصرية – فى عهد الدكتور عبد القـادر القط –مجموعة من قصصه القصيرة جداً– وإذا أخذنا قصة :" النار

و النسل " نموذجاً لأبداعاته فى هذا المجال , فسنلحظ أنه عبر بكلمات قليلة موحية عن مدى تمكن حب الوطن من الوجدان .

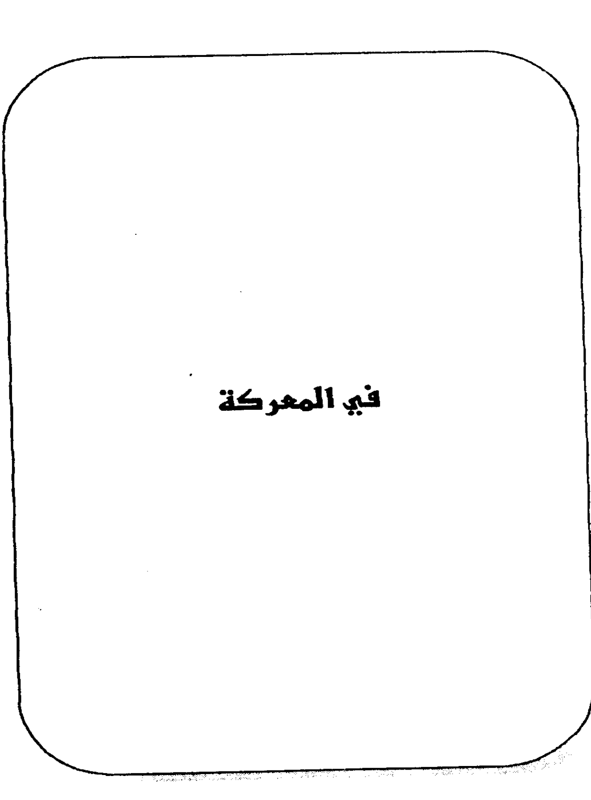
" ألقيت بكتلة بالية من الخشب إلى بوق اللهب ، دون أن ألحظ أنها تعج بالنمل . أخذت الكتلة تقرقع ، وأنطلق النمل يكبو ويمرق مسرعاً من حوله فى يأس و قنوط . وهرعت أفراد النمل إلى القمة ، فتلوت حين لفحها اللهب المتأجج . أمسكت بالكتلة الخشبية ودفعتها إلى جانب فلاذت بالفرار أعداد غفيرة إلى الرمال وإلى الأشجار الصنوبر .

لكن ما يسير العجب أنها لم تهرع بعيداً عن النار ، فما أن أستجمعت قواها وتغلبت على ما أستبد بها من رعب و رعدة حتى غضت تلف وتدور ، وإذا بقوة ما تجتذبها إلى موطنها المهجور . وتسلقت الكثيرات منها عائدة إلى الكتلة المحترقة ، ثم مرقت فوقها ولقيت حتفها .

وهذه القصة نتجت – فى نظرنا – عن تجربة حقيقية مع الحرب و النفى إلى سيبريا سنيين طويلة . وهى نبت ملاحظة دقيقة لأحدى ليالى البحث عن الدفء . وقد أشترك سولجنستين فى

الحرب العالمية الثانية ضابط بسلاح المدفعية ، و نال وسام الشجاعة مرتين. غير أن ستالين غضب علية لابدائه بعض الملاحظات المهينه له ، فحكم عليه بالاشغال الشاقه لمدة ثمانى سنوات. وزج به فى" المعهد العلمى" المخصص للعلماء المسجونين ، ثم نقل إلى معسكر بسيبريا .




في المعركة



وعن الحرب ؛ و بشاعة الاحتلال ؛ وحب الوطن يحدثنا فتحي الابياري :

" فجر أحد أيام أكتوبر ..قرية صغيره بالقرب من غزة مجموعات من الأهالي تتدحرج خارج بيوتها في ذعر كأنه الجحيم قد فتحت أبوابه لالتهامهم بجوار أبواب البيوت وقفت مجموعات كثيرة من الجنود الاسرائيلين بمدافعهم الرشاشة يساعدون على دحرجة الأهالي وكأنهم يكسونهم تكومت مجموعات الأهالي في غير تنسيق .. الشيوخ يتحاملون على عصى مهشمة ؛ والنساء في اضطراب وارتعاشه يسندن أنفسهم ؛ ويخفين أطفالهم في صدورهم صراخ الأطفال .. ماما .. بابا.. كان الصوت الوحيد الحاد الذي علا على أصوات الجنود الاسرائيلين وأوامرهم وأوامر ضباطهم .. وبكاء النسوة الخافت وصمت بعض الشبان على ما يحدث .. تحركت إحدى الدبابات .. وصوبت مدافعها إلى صدور المجموعة المضطربة من أهالي القرية .

وبعد هذه الصورة المعبرة التي خطها يراع كاتب سيناريو أو كاتب مسرحي يعطى تعليماته إلى المخرج في مقدمه مسرحية

من مشهد واحد سماه " عروسه " يأتي دور الحوار الذي ينقسم إلـى قسمين أولهما : حوار من طرف واحد لأنه يقابل بالصمت . (٥)

وهو حوار الضابط الإسرائيلي مع الأهـالي . وثانيـهما حوار الأهالي مع بعضهم البعض في غفلة من جنود الاحتلال رغـم التحذيرات المتتالية من بعض المتحاورين .الضابط الإسرائيلي يريـد أن يعرف من الذي قتل التـاجر الإسـرائيلي ؛ وأيـن اختفـى ؟ ويهددهم بنسف بيوتهم . وتلك لعبة إسرائيلية مفضلة ما زال يعـانى منها الشعب الفلسطيني . وعندما يدور الحوار بين الأهالي نعـرف أن أحدهم ترك أمه المشلولة داخل البيت ولا يسـتطيعون إنقاذهـا والثورة تمور داخل النفوس وطفلة تسأل أمـها عـن عروسـتها ؛ ويزداد إلحاحها وتستمر الأم في طمأنتها.وتعلم أن أهل القرية قتلـوا الجاسوس العجوز وابنته اللذان كانا ينقلان أخبـار الفدائييـن إلـى التاجر اليهودي ومازالت الأم المشلولة على سـريرها ؛ والطفلـة تطالب عروستها والديناميت ينفجر ويتطاير أشلاء البيوت .

سيناريو وحوار في غاية القصر ؛ لكنهما كافيان لشـحننا بإحساس بـالغدر الصـهيوني الاسـتيطاني ؛ وتضحيـة الشـعب الفلسطيني في كل البقاع المغتصبة وإصراره على الصمود ؛ ممـا حرك الطبيعة ذاتها لتشـاركه فـي فورانـه : وتحـرك الضـابط

الإســرائيلي فــي الأرض الفضـــاء ... أمام أهالي البيوت الخاوية كــالديك الــرومي ومعــه الميكرفون الصغير ومن حوله دبابات وجــنود و عيون كالحقد .. وألم مكتوم كعيون الصقور إذا لم تتمكن مــن القبض على فريستها .. لم يتبين أحد وجهه ، فالرمال تتطاير تــلطمه وتلطم وجوه جميع الواقفين منذرة بهبوب عاصفة .. وبعد وضــع الديناميت : وقف الضابط الإسرائيلى ينظر في غضب إلى عيون الأهالي المتعلقة ببيوتهم تطايرت الرمال .. تلطم كل شئ في صــوت كالعويل . انفلقت البنت الصغيرة من يد أمها وجرت نحو بيتها ..

نشــرت مجموعــة " قصص قصيرة جدا "لأول مرة عام ١٩٧٢ وكــانت قصــتها الثانية "عروستي" والثالثة "من الشارع " وهى لقطــة حيــة مــن أحد شوارع شبرا الشاحبة الأضواء على الرصــيف بجوارهــا حائط تكومت امرأة " هى وتراب الأرض .. وظــلام الشارع شيء واحد ، لولا أنينها المكتوم .. كصراخ قطة دهمتها عجلات سيارة .. وبجوارها وقف عنتر يضربها بحذائه .." شــعرت المــرآة باقتراب الناس فارتفعت صرخاتها كان بجوارها ثلاثــة أولاد يصرخون في ذعر . ومن الحوار نعرف أن " عنتر " زوجهــا ، وإنــه لا ينفق عليها ويهرب بالشهر . وكان معه راديو ترانزيســتور مفــتوح . وســرعان مــا ينطلق المذيع يقرأ النشرة

ويصرح ناطق عسكري بأن مجموعة من قواتنا الخاصة قد عبرت القناة وقامت بعدة عمليات ناجحة خلف خطوط العدو والحقت به خسائر فادحة في الأرواح والمعدات وعاد جميع الأفراد إلى قواعدهم سالمين ثم يضيف : " وأعلن متحدث بأسم قوات الصاعقة : بان مجموعة من الفدائيين قاموا بنسف الخط الحديدي في غزة للمرة الثانية خلال هذا الأسبوع . وتمكنت من تدمير سيارة نصف مجررة فقتل أصيب جميع من فيها "

وكانت النشرة أمرا عابرا فى سباق الحدث . وسرعان ما اغلق الراديو ، ولم يأت ذكر لها مرة أخرى وإنما نعود إلى صراخ المراة ، ومتابعة الحوار إلى أن تلملم المرأة ملاءتها السوداء . وتسير حاملة طفلها ، وخلفه أولادها الثلاثة ويسير زوجها في الاتجاه الأخر " وأغلقت النوافذ وتفرقت الأشباح .. وعاد الشارع إلى أضوائه الشاحبة ، وصمت القبور الذي يتمزق بين لحظة وأخري .. بنباح الكلاب !!! "

ويبدو أن فتحي الإبيارى كان يستشرف ما سيحدث بعد حرب أكتوبر . فبعد العبور ، مازال الوضع باقيا على ما هو عليه . ومازلنا نتصرف بعنترية زائفة ، بعد أن تمخضت الحرب فولدت

سلاما زانفا . ولا نعرف هل كان من قبيل التنبؤ أن تقع احداث "عروستي" في أواخر شهر أكتوبر ؟ ! .

وتحدث الإبيارى عن خصائصه الفنية فلم يترك شيد لمجتهد ، ودار معظم نقاده في فلكه. ويعد ذلك الى انه يعتمد أساسا – على الرؤية البصرية والحوار المسرحى المركز . وانه يهتم بالموقف : وهذا كله حق . وكثيرا ما تأتى لقطاته سريعة نافذ. وقصه : "مزق الصمت صوت أمرأه " تشير الى المعركة بكلمة واحدة : " اليهود " . وتقلب هذه الكلمة السياق راسا على عقب كما يقولون . وتجعلنا نصطلي بنار المعركة رغم أن القصة من قصص الانتهاكات غير الإنسانية للبشر في زحام الأوتوبيسات وكانت لقطاته الحوارية كافيه لاحساسنا بالاختناق . لكن عبارة واحده يطلقها أحد الركاب كادت أن تجهز علينا : " .. أخر زمن سايب اليهود ... ويقرص في الستات ... "

وفى قصة : "عارية من الحب" يعتدل شخص القصة في جلسته بالقطار ليتصفح الجريدة، فتلطمه العناوين الصغيرة في الصفحة الأولى : "سكان القدس يتحدون قرارات إسرائيل بتهويد المدينة" وتشعل الكلمات بركان الغضب في أعماقه، وتنطلق صفارة القطار، و تتراقص مره أخرى نظراته فوق كلمات الصفحة الأولى

"مسؤول إسرائيلي يصرح بأن إسرائيل لن تتخلى عن الجولان والقدس والضفة الغربية حتى في حالة التوصل إلى حل سلمي ".

وفى مكتب سكرتارية رئيس مجلس الإدارة نظر إلى الجريدة الملقاة على مائدة صغيرة أمامه ، فلمح صورة فتاة فدائية اعتقالها السلطات الاسرائيليه ، وكانت ترتدى ملابس الميدان . ويقابل الكاتب بين هذه الفتاة وبين السكرتيرة البيضاء المكتزه شبه العاريه ، بل أن شخص القصة ينبه السكرتيرة إليها ، ويسألها عن رأيها فيها فلا تعبأ بها . وتنحنى لالتقاط الورقة الثانية متظاهرة بالضيق . وهنا يقول : " منظر ملابس الميدان .. والمرأة ترتديها جميل .. " . وقد عرفنا أن الفتاة الشبه العاريه تعادل القاهرة .

وكنا قبل العبور ندين أنفسنا حتى الموت رغم أن العيب لم يكن فيناً ولكن في حكامنا . ولا يلتفت عباس خضر إلى هذه المقابلة بين الفداء واللامبالاة ، لأنه رفض القصة برمتها . ووسائل الأعلام هي سبيلنا للاتصال بالنضال سواء عن طريق المذياع كما فى قصة : " من الشارع " أو عن طريق الجريدة كمافى قصة : " عارية من الحب ". وبالجمع بين القصتين نصل إلى أن تردينا له صله بتغاضينا أو على الأصح بتغاضي حكامنا عن المعركة. ولا يلتفت الدكتور السعيد الورقى إلى صوت المذياع في قصة :"من الشارع".

وهــذا لا ينفى أن له نظراته النافذة في قصة فتحي الإبياري ، وأن له دورا غير مذكور في مسيرة الحركة الثقافية السكندرية .

ودراســته المبكرة :" في عالم فتحي الإبياري القصصي" تعدمن أهم الدارسات التي كتبت عن الإبياري . ولقد ذهب إلى أنه قــدم فــي مجموعته الأولى : " بلانهاية " (١٩٦٦) لمحات مركزة حاولت أن تتعمق عالم الظاهر من الكائنات والجمادات على السواء للكشــف عمــا يكمن داخل هذا العالم من أسرار هي جوهر الحقيقة وادرك البطل عنده .منذ البداية. انقطاع التواصل الإنساني . ويلمح تأثيــر الواقعيــة النقدية الغربية ، والواقعية الروسية خاصة واقعية تشيكوف في أعماله . ولا يفوتنا أن نذكر أن الواقعية الروسية في تــلك الفترة كانت واقعية نقديه غريبة أيضاً ويعود الكاتب ليوضح المقصود . من عبارته فيقول أننا قد رأينا كيف انطلق الإبياري من نظريــتين متعارضتين للإنسان.الأولى نظرة تتصل بمفهوم الواقعية النقدية للإنسان. والثانية نظرة تنحدر من دفء نظرة تشيكسوف في تعاملــه مــع أبطاله ومع ذلك فأن " دفء نظرة تشيكوف " تندرج أيضا تحت الواقعية النقدية

وعندما ينتقل إلى دراسة ما ظهر من مجموعاته حتى عام ١٩٨٠، يــرى انــه بالرغم من اتساع العطاء الابياري ، إلا انه لم

يغـــادر " بلانهايـــة " التي قدم من خلالها موقفه مبدعا من الوجود والواقـــع ؛ كما قدم نسيجه البائي . و ما الأعمال التالية – في نظره ـــ سوى تأكيد للمفهوم ؛ وترسيخ للنسيج البائي وتجويد له .

وفى قصـــة " عشاق فى المريلاند " يقابل فتحي الإبيارى بيـــن مجموعـــتين من البشر . مجموعة مسؤولة جادة ، ومجموعة لاهيـــة عابثة : " بجوار عمارة المريلاند ذات الطوابق العشرين ؛ كـــانت هناك خلية نحل . عشرات من العمال والعاملات ؛ اختلطت أغنياتهم بأصوات ماكينات خلط الأسمنت بالزلط . وعربات الرمال الـــتي تفرغ من حمولتها ؛ والجرارات التي تحمل قوالب الأسمنت بعد الانتهاء من صنعها وأصوات سيارات الشحن الكبيرة التي تفرغ الـــزلط والحديد كل هذه الأصوات تتشابك مع بعضها تلقائيا وكأنها .. ســـيمفونية . والمايســـترو وهـــو إحساس الجميع بأنهم يسابقون الزمن . كان الوقت الواحدة صباحا . ومع ذلك كانوا يعملون تحت أضـــواء اللمبات والكشافات الكهربائية وينقلون ويتحركون ويغنون وكـــأنهم في حفل راقص ، ينافس الموسيقى والرقصات الدائرة فى كازينو المريلاند الملاصق لهم "

وكان بين العمال عاملات ثلاث يحملن الأسمنت والزلط ويجرين نحو القوالب الفارغة . وكانت حركاتهن رقصات طبيعية ،

وبالرغم من الإرهاق كانت الابتسامة ترتسم على الشفاه " حتى ضحكاتهم جميعاً .. العمال والعاملات كانت كانها نغمات أصليه .. نابعة من وجدانهم ، دون أي تكلف . وحتى همساتهم بينهم وبين بعض يخيل لمن يشاهدهم .. أنهم عشاق .. ولكن عشاق من نوع اخر يختلف عن عشاق المريلاند ..الغارقين بين أنغام الموسيقى ورقصات المعتوهين ". و تعترض نبوية على عويس لأنه وضع كمية صغيرة في قصعتها . وهى تريد أن تؤدى واجبها . لذلك تصر على ملء القصعة رغم كلامه العذب : " حتى لا تتعب رأسك الجميل".

ولا نفهم السبب المباشر لهذا التفادي في العمل ،إلا من خلال جملة حوارية قصيرة .. تتوالى بعدها الإشارات ..

— إن القصعة فارغة

— إنها مملؤة يا نبوية .. المرة القادمة

— هيا يا نبوية .. دعيني أملا قصعتي

— بسرعة .. بسرعة .. لا يوجد وقت

— عندك حق .. هيا لابد أن نسبق اليهود

— يا أسطي محمود .. لابد أن ننتهي غدا من مهمتنا

ـــ حالا يا بشمهندس .. حضرتك واقف معنا وترى كل شئ

ـــ أكثر من الفين قالب جهزناهم القـــاعدة الصواريـــخ القديمة

ـــ لابد أن نكمل الألف الثالثة .. عند موقع اخــــر ولا يتغافى المواطنون في العمل فقط ، وإنمـــا يرجـــؤن أفراحهم لحين النصر . فعندما تعـــود نبويـــة لتمـــلا القصعة يقول :

ـــ عويس .. أملا القصعة .. ولا داعي للكلام

ـــ لابد من الكلام يا نبوية .. ولابد .. ولابد أن نحلـــم معا في عشنا الجميل

ـــ لما يرجع أخي من الجبهة

و رغم أن فتحى الإبيارى قضى ما يزيد على عشـــرين عاما في صحبة " عالم تيمور القصصي " و ليتمشى مـــع توفيـــق الحكيم سوى " عشرة آلاف خطوة " فأن تأثير الحكيـــم يبدو واضحا على نتاجه خاصة في اعتماده على الحـــوار ، و اســتعمال اللغـــة الثالثـــة التي تقرأ بالعامية و الفصحى ، و أن أخذنا عليـــه بعـــض الهفوات مثل استعمال " إن " التوكيدية في مفتتـــح بعـــض الجمـــل الحوارية بلا ضرورة مما يعوق ــ أيضا ــ قرأتها بالعامية ، وماذا

يضيره لو قال " القصعة فارغة " و" مملوءة يا نبوية "وأهم ما يميز حـوار الإبيـارى هو تداخل المتحاورين ، فلا نعرف من المتحاور بقـدر ما نعرف اتجاهه . وفى هذه المواقف التي يبرع الكاتب في تشـكيلها كما في قصة " مزق الصمت صوت امرأة " و"عشاق في المريلاند" يهمنا أن نعرف الاتجاه أكثر من التعرف على الشخصية.

في قصص " من الشارع " و" مزق الصمت صوت امرأة" و" عشـاق فـي المـريلاند " و" عارية من الحب " يتفجر صوت المعـركة داخـل السـياق مـن حيـث لا نحتسب .أما في قصتي "عروسـتي " و "الدبـلة" فنحن مع المعركة منذ البداية . في الثانية يقف شخص القصة داخل أحد البنوك . منذ عشر سنوات كان حبه لـزوجه ثورة على نفسه وأمه ووالده . وأختار طريقه على أشواك حـبه . أمامـه فـي الطـابور ثمانية أشخاص جميعهم من الطبقة المتوسـطة . السـيدة الواقفة أمامه مع أبنها الصغير . لا يوجد في رسـغها أو عنقها أو أصابعها أي قطعه زينه وأنه لم يكن يتوقع في يـوم من الأيام أن يقف في مثل هذا الطابور ، ولكن الأحداث التي تلاحقـت متشـابكة خلا ل الأسبوع الأول من يونيو خلفت وراءها سـحابه كثيفة مهولة فوق مصر وسوريا والأردن ، حجبت الشمس قـليلا ، فاصبحا ضوء النهار رماديا وظللت وجوه بعض المحبين

تحتها مثل الشمع .ولكن تدافعوا إلى هذا المكان ليقدموا أي شئ لكي يعود اللون الوردي إلى وجوههم .

السيدة الواقفة أمامه تقدم لموظـف البنـك السـورة مـن الذهب. وعند وضعها في الميزان انحنت على أبنها الصغير لتلتقـط خاتمه فأبى :" هات الخاتم يا حبيبي بابا يجيب لك غيره لما يعـود بالسلامة من الميدان " الذي يشارك بماله مهما قل هو الذي يشـارك – أيضا – بجهاده في الميدان ، تماما كالفتاة التي تشرك بعملها في قصة "عشاق في المريلاند" فقد كانت تشارك بجهادها أيضاً. الأولـى في صورة الزوج .. والثانية في صورة الأخ . أما الذين هزمونـا بجهلهم فلا يشاركون بغير الكلام . ويتقدم شـخص القصـة إلـى موظف البنك ، وهو يتذكر العهد الذي قطعه وزوجه بـألا يخلـع أحدهما دبلة مهما كانت الأيام . وها هو يقـدم الدبلتيـن للمجـهود الحربي .

وتستمر الفطرة المندفعة في اندفاعها بقواها الغريزيـة ، في دفق عفوي حيوي ، ونراه لا يمشي بل يتواثب ، عالي الصدر ، مرفوع الهامة ، حتى كأن قدميه تأبيان أن تلمسا أديم الأرض .



الأصرار الآنـهائى



أنشأ فتحى الابيارى " نادى القصة " بالاسكندرية عام ١٩٦٠ ، و مجلة " عالم القصة " فى أغسطس ١٩٧٩. وفى يناير ١٩٨٣ أصدر مجلس الثقافة بالاسكندرية مجلة " أمواج " و تولى الابيارى رئاسة تحريرها. و ترأس مجلس ادارتها دكتور محمد زكى العشماوى.

و فى ١٨ من مارس ١٩٨٥ احتفلت كلية الآداب جامعة الاسكندرية بتكريم الابيارى. و تحدث الدكتور يوسف عز الدين عيسى عن " نادى القصة " فقال انه اثناء زيارة يوسف السباعى رحمه الله للاسكندرية دعاه الابيارى للالتقاء بالأدباء الذين عرضوا عليه فكرة انشاء نادى للقصة ، فوافق على الفكرة و ترك لهم حرية اختيار الصورة التى يرونها له " و يمكن أن يكون فرعا لنادى القصة بالقاهرة .. أو أن يكون ناديا مستقلا ... ".

و يذكر الدكتور يوسف عز الدين ان النادى أقام ٢٣ مهرجانا حتى عام ١٩٨٥ كان يحضرها عدد من كبار أدباء مصر ، و لم يفت يوسف السباعى مهرجانا واحدا منها ، كما حضر محمود تيمور عدة مرات .. " و لو نظرنا الى ثمار هذا النادى طوال خمسة و عشرين عاما ، نجد أن عددا كبيرا من الأدباء الذين

يتردد أسمهم الآن على الصفحات الأدبية .. نشأوا فى نادى القصة بالاسكندرية عن طريق المسابقات السنوية التى ينظمها ..

وتنشر أعمالهم بمجلة النادى .. " عالم القصة " .. وأذيعت قصصهم فى الاذاعات المصرية ، و قد تردد اسمهم.. حتى أصبحوا من الكتاب المرموقين على مستوى الدولة ..." (١١)

و أطلعنى فتحى الابيارى على بعض الخطابات التى كانت تصله من الأدباء الشبان ، كلها تؤكد ما سبق أن أشار إليه الدكتور يوسف عز الدين عيسى. و أظن أن المقام يسمح باستضافة إحداها ، وهى رسالة الأديب ابراهيم عبد القوى عبد المجيد الذى فاز بجائزة نادى القصة السكندرى ، و نصها بعد الديباجة :

" لست أدرى كيف أبدأ خطابى اليكم .. هل أبدأ بحديث الصديق الوفى للصديق الحميم و أنا معرفتى بسيادتكم جد يسيرة وحديثة .. و ربما لم تتح لى الفرصة للتحدث اليك الا مرات معدودة لم تخلف لديك أثراً ولكنها كانت كبيرة الأثر لدى فأنتم الذين فتحتم لى طريق المستقبل عندما استلمت من سيادتكم جوائز مسابقة نادى القصة بالعام الماضى عن الجائزة الأولى وأنتم الذين نشرتم

لى أولى قصصي حلم يقظة بعد رحلة القمر - و الأكثر من ذلـــك اذعتموها بالاذاعة لهذا ففضلكم علىّ كبير هو فضل الذى يأخذ بيـــد العاجز يضعه على أول طريق النور .. علـــى كـــل حـــال أنـــا لا أستطيع أن أتصنع حديث الصداقة لأن علاقتى بك هى علاقة شـــاب بأستاذه أو صاحب الفضل عليه لذلك فحديثى لابد ان يختلـــف .. و ربما يفاجئك هذا الخطـــاب لأنـــه الأول و لكـــن الطريـــق الـــذى وضعتمونى عليه يكاد يقفل .. و ها أنذا أعـــود كاســـفاً حزينـــاً لأن الفرصة للنشر أخرى لم تتح لي .. فالحقل الأدبى بكل أسف زائـــف و أجوف .. ففى الوقت الذى لا تنشر فيه مجلة تدعى انـــها مجلـــة القصة. و فى الوقت الذى تنشر فيه السنابل للأدبـــاء نشـــروا فـــى مجالات أخرى فى نفس الوقت .. لا تنشر احداها لواحد من بـــــدو الاسكندرية الثغر المسكين الذى يخيم عليه صمت ثقيل كمـــا قريـــة مهجورة.. و هكذا فالمجلات تنشر للمعارف و للأصدقاء و نحـــــن مقاطيع لا معارف لنا و لا أصدقاء يقيمون لنا المذابح على ادعـــاء باطل و كذا ،.........

لذلك الجأ اليك أنت الذى أقمت نادى القصة بالاســـكندرية باعتبارى عضوا فيه و واحدا من أعضائه الجادين المظاليم أيضـــا ... . و أرسل اليك هذه القصة أريد منك أن تنشرها لى فى جريدتكم

فى الملحق الأدبى علها تلفت النظر ، أو علّ أسمى بعدها يـتردد. و الاسم الذى ينشر مرة لا يكون كالذى ينشر مرتين. و القصـــة لـــن تندم على قراءتها و لا على نشرها.

و أنا أعرف مقدار ما تعانونه لنشر شئ في الجريدة مـــن خارج الجريدة و لكنى برغم ذلك أتجاسر عليك فأنا لا أعــرف إلاّك وأفكر دائما ثم أعود و لا أجد إلا أن أرسل إليك . و بعد أنى أعــثر (كذا) ، في الحديث و لكن أقاوم . فأنا لم أكن أريد أن أثقل عليـــك ولكنى عاجز !!!

هل تسد باليأس الدنيا جميعا .. ألا يكون فيها منفــذ نـــور واحد ؟ أنى أرسل إليكم و أنتم أخر المنافذ و أعرف انكم لن تكونـوا كغيركم من الدعاة بل ستظلون منفذ النور الذى لا ينضب الأدباء !! " الجدد " .. و بعد لك منى أجمل التحيـــات و التمنيـــات ياســـيدى والسلام " . (١٢)

و يشكو الابيارى أحيانا من تنكر الأدباء له فى كهولتـــه ، لكنه سرعان ما يعود الى فطرته. و هو كما يقـــول محمـــد زكـــى العشماوى " يعيش المفطرة المندفعة بقواها الغريزية فى دفق عفوي حيوي ".(١٣)

و يسير كما يصفه محمود تيمور : " ـ نراه لا يمشى بـــل بتواثب ، عالى الصدر ، مرفوع الهامة ، حتى لكأن قدميه تأبيان أن تلمسا أديم الارض.. و تسمعه لا يتكلم بل يتدفق حديثة كأنه شــريط مسجل يلقى بذبابة فى أقصى درجات السرعة ، و تلاحظ محاولاتـه الأدبية و الفنية فيروعك منه أنه اطلاع الى الابتكار فى كل شئ ، فى الشكل و الموضوع ، فى الصيغة و المضمون " .(١٤)

و فتحى سكندرى أصيل ، ولد بسيدى جابر فى الثالث من أغسطس ١٩٣٤. و كان والده استاذ الكيميـــاء و الطبيعـــة بكليـــة الهندسة جامعة فاروق الأول. و التحق فتحى بمكتب " أخبار اليوم " بالاسكندرية منذ تخربه فى كلية الاداب عام ١٩٥٨. ثم نقـــل الـــى القاهرة فى ٦ يوليو ١٩٦٩ محررا و ناقدا أدبيا ، فمديـــرا للملحـــق الأدبى لجريدة " الاخبار " و فى عام ١٩٧٣ نقل الى " أخر ســاعة " صحفيا متجولا فى عواصم العالم الى أن استقر فى " أكتوبر " منـــذ عام ١٩٧٦.

ورغم العمل بالقاهرة ، والدوران حول العالم ، فانـــه لـــم ينس الإسكندرية يوماً. و يحدثنا فى قصة "عارية من الحـــــب" (١٥)

عن عشقه للإسكندرية . فرغم نشاط شـــخص القصـــة و نجاحـــه الصحفى بالاسكندرية ، فانه يرى أن كـــل شـــئ بالقـــاهرة " امـــا الإسكندرية فهي جميلة للتحف ... و قبر الإسكندر " و يحذره أحد أصدقائه " القاهرة غابة .. لا يعرف فيها الأخ أخاه ، و من النـــادر ان تجد فيها صديقا " و يقول الآخر " أنـــت فـــى الإســكندرية .. مرموق .. و بعيدا عن الدوامـــات و عـــن التفاهـــات الموجـــودة بالقاهرة.. " و ينهى القصة بالتأهب للرحيل من القاهرة " و خـــرج ورأسه تمور بأفكار كثيرة. و سار فى الطريق بخطـــوات هادئـــة.. ثابتة.. بطيئة.. و المدينة الباردة الخاوية .. إلا من بعض المـــارة .. تحاول أن تبتلعه ". و يصل كره شخص القصة للقاهرة الى درجـــة لا نرضاها له ولا لمبدعه. فعندما وصل الى القاهرة : " بصق على الأرض كما هي عادته كلما وطأت قدماه أرض القاهرة ".

و فى غرفة سكرتارية رئيس مجلس الادارة " كانت هنـــاك فتاة بيضاء مليئة الوجه و القوام " تقوم بتنســـيق مجموعـــات مـــن الصحف الأدبية. و طارت ورقة من فوق المكتب و خرجـــت مـــن خلف المكتب الذى كان يخفى نصفها الأسفل. كانت مرتدية " بلـــوزة " بيضاء شفافة ، و قد برز منها بعنف ثديـــان ممتلئـــان ، و بـــدت ساقاها من أعلى فخذيها عاريتين ، و انحنت لتلتقط الورقة من فـــوق

الارض ، تعرت أكثر .. " .. و مرة ثانية سقطت ورقة أخــرى ..
ثم أخبرته أن رئيس مجلس الادارة عنــده اجتمــاع بعــد لحظــة "
وشيعته السكرتيرة البيضاء المليئة .. شبه العارية .. بنظراتها حتــى
اختفى خلف الباب ، فقد أحست أن كلماته القليلة قد عرت عريها ".

و يقدم المؤلف القصة بعبارة متســائلة : " متــى تصبــح
المدينة عارية من الحب ؟!... " ليساعد قارئه على معرفة أن الفتــاة
شبه عارية ، ان هى الا المدينة العارية من الحب. ويلتقط عبــــاس
خضر المعادلة و يقول : " هذه القصة : " عارية من الحب " طويلة
نسبيا ، و هى تفقد الشكل الفنى للقصة القصيرة.. هى حديث للكاتب
عن رحلته شخصيا من الإسكندرية : مسقط رأسه الى القــاهرة
و انتقال عمله من هناك الى هنا ، و فيها نقد للقاهرة و من فيها ، و
هى " العارية من الحب " و هو يعبر عن اضطراره للعمل فيها لأن
فيها كل شئ و ليس فى الاسكندرية شئ. و هو على حق فى ذلك ،
و لكن فنية القصة شئ اخر.

هذا مع الإجادة الفنية في سائر القصص. و يبدو لــــى أن
الكاتب يجيد عندما يلبس تجربته لشخصية مبتكرة ، أما أن " يحضر
" بشخصه و بكامل ملامحه فان فن القصة يقول له " لا " (١٦)

و لا نعرف من أين أتى عباس خضر بهذه القاعدة ؟ و لم يوضح لنا كيف فقدت القصة الشكل الفنى للقصة القصيرة.
ان هى الا أحكام أغلقها دون أن يقدم حيثياتها بين يديه. كذلك فان عمل شخص القصة لم ينتقل من القاهرة الى الاسكندرية. و كل ما ذكرته القصة هو محاولته الفاشلة لمقابلة رئيس مجلس الادارة. لكن يبدو أن شخصية المؤلف كانت حاضرة فى ذهن الناقد. و بنى احكامه على هذا الحضور.

و فى مجموعة :" ترنيمة حب " نقرأ دواريه على الهاتف تدور بين عاشقين بعنوان " همسات حب " (١٧)

تسأل الفتاة فتاها عن سبب غيابه فيقول " ... أحسست فجأة بأنني في حالة انهيار و قلق .. وبرعشة غريبة تسرى فى جسدى .. و لم أدر .. الا و قد التقطت حقيبتى الصغيرة .. و طرت الى الاسكندرية .. كالسمان المنهوك .. و سقطت هناك .. فوق السرير .. عند و الدقى .. و لم أترك .. ذلك السرير .. " . و عند تسأله أكان مريضا يجيب : " بل كنت استعيد صور و احساسات .. تلك اللحظة التى توقفت فيها أنفاس الزمن .. اللحظة الحالمة.. كأنها

الطيف .. حين كمـــــا عصفوريـــن بللتـــهما الأمطـــار .. أمطـــار الاسكندرية.

و نحن نجرى على الكورنيش الحـــــالى .. لنختبـــئ فـــى أحضاننا نستشعر الدفء .. الى أن تزعنا من فوق جسمينا .. كـــل القشور ...... و التحفنا بأنفاسنا .. و قبلاتنا .. و حبات العرق التـــى تسرسبت من فوق جسمينا ..".

و حتى الفتاة كان حلمها مائيا أيضا :" ... لا أحلم .. الا .. و أنا مختبئة فى دفء حضنك .. نطوف معا .. الموانى .. علـــــى ظهر .. باخرة .. نطوف لا نخرج من قمرتنا .. الا فى المســـاء .. نجلس فوق كرسى صغير .. فى طرف الباخرة .. يدغدغنـــا نـــور القمر .. بسحره .. يذكرنا بحلاوة حبنا معـــــا .. و بهمســـاتنا .. و بلمسات أصابعك المتسللة بين خصلات شعرى ... "

و يستمد الفتى صورة و تشبيهاته من البحر .. و عندمـــــا أراد أن يرقص تذكر رقصة الكريتى الرائع :
" ... سأرقص .. كما رقص زوربا .. من نشوة كلماتك .. صوتـــك يا حبيبتى يسكرنى أنا .. اسمك يســـحرنى أنـــا .. عينيـــك خلـــف

نظارتك تناديني الى بحرك العميق .. و كيف لا يكون عميقــا .. و فيه يد القائدنا .. و حبنا .. و على صفحته عشنا أحلـــى لحظـــات عمرنا ".

و بين شبه توفيق الحكيم بالقوقعة كان موفقا غاية التوفيــق : " الذى لاحظته خلال لقاءاتى مع الحكيم ، انه مثـــل الأصـــداف النادرة ، و القواقع البحرية النادرة. لا يخرج مـــن قوقعتـــه ، أو لا يثق بانسان الا بعد أن يمر أمامه بعدة اختبارات و امتحانات خاصة ، يضعها الحكيم بنفسه و دون أن يدرى الشخص الذى أمامه بذلك.

وعندما يجتاز المرء هذه الاعتبارات ، يبدأ الحكيم فـــى أن تعود اليه طبيعته مثل القوقع تماما ، لا يخرج مـــن قوقعتـــه الا اذا حس بالطمأنينة ، و بأن لا يكون هناك أى شائبة فى الخارج . و اذا أحس بالخطر ، فانه ينكمش فورا ، و يتقوقع داخل قوقعته " .(١٨)

و بمجموعته الأولى :" بلا نهاية " تحدثنا قصة " من جديد " عن رحلة صعيدى الى الاسكندرية طلبـــا للـــرزق . و نصحـــه أقرباؤه بالعمل ماسحا للأندية : " ان ماسح الأحذية يكسب ذهباً..." . و يرصد الكاتب رحلته اليومية فى أرجاء المدينة .

و تبدأ رحلة كل يوم من " غيط العنب " فيمر بمقاهى " راغب " و " محرم بك " حتى يصل الى " محطة السكة الحديد " ثم " الشلالات " فى " الحضرة " (١٩) و " النزهة " (٢٠) و " سموحة " و يعود الى " محطة الرمل " ثم يستلقى " فوق رصيف الميناء الشرقى المقابل للميناء الكبير " و يستغرقه فى النوم ، و قد استعصى عليه التقاط رزقه.

و أسماء هذه الأحياء - عند ذاكرها - مشحونة بالذكريات ، و اعتقد أن قارئ القصة السكندرى أو من يعرف بعض هذه الأحياء من غير السكندريين ، سيشحنها أيضا بالذكريات.
أما القارئ الذى لم يتعرف على هذه الأحياء فتحرك كوامنه لمعرفتها ، و ربما تخيل لها أبعادا و أوصافا من لدنه. و يحرص الكاتب على التعريف ببعض هذه الأحياء - دون قصد - ليس من أجل اعلام القارئ ، و انما لخدمة الأزمة : من يذهب الى الشلالات ليبحث عن الأحذية القذرة و لكنه كان واهما .. فقد رأى الاحبة اثنين اثنين فى انسجام ، و رأى أحذية المحبين نظيفة لامعة.. كالمرآة " .. " و كان يمشى .. و يمشى الى أن يصل الى " النزهة " وتصادفه بعض المناظر التى قد رآها فى " الشلالات "

ولكنه استطاع أن ينتزع بعض القروش من تلميع عدد قليـــل مـــن الأحذية "......

و ترك ذلك المكان ليذهب الى حى " الحضرة " و لكنـــه عرف انه ليس بالمكان الذى يستطيع أن يستخرج منه قرشا واحدا ، لأن معظمهم ينتعلون " المراكيب " و تراب الأرض.(٢٢)

و عشاق الاسكندرية كثيرون . و يشكل مجدى عبد النبـى قصة : " الرسو عند مرافئ الحروف " من ذكر معالم المدينة كمـــا ذهبنا الى ذلك. (٢٣)

فالأسماء ليست مجرد أسماء شوارع الاسكندرية سار فيها الراوى أو معالم شاهدها كما يذهب الدكتور محمد مصطفى نـدارة. انها شواهد حيه تمثل تاريخ بلاده منذ فتحها "الإسكندر الأكبر" حتـى " طحنها الاتحاد الاشتراكى " ثم قـــرارات " الانفتـــاح " شـــخوص متحركة تدير الصراع و توجهه : " لا أذكر من أين تحركت كنـــت قريبا من حديقة " كاتمة الأسرار " بالشـــلالات .. بجـــانب أســـوار مقابر اليهود .. المتحف الرومانى .. لا أدعى تماما أهى بدايـــة ..

محطة الرسو على مهل سرت فى شارع " شمبليون " فـــى اتجـــاه البحر .. كان ساكنا فى محرا به ، " لا يدوم " .

إن " كاتمة الاسرار " تبوح هنا بالسر . و السر " شلالات "تهدر على طول المسيرة. تريد فى البداية أن تحدد البداية. بيـــد أن تحديدها يستعصى على الراوى. هـــل البدايـــة "مقـــابر اليـــهود" و "المتحف الروماني" ؟ .. أم تلك "محطة الرســـو" ؟... فالمتـــاحف و المقابر للغزاة الغابرين و اللاحقين. أما " شـــمبليون " الـــذى أيقـــظ العالم من سباته الاسطورى على حقائق التـــاريخ بقـــراءة " حجـــر رشيد " .. فربما استدعاه الكاتب ليعيننا على فك هذه الطلاسم.

و السير الآن في اتجاه واحد ، و لا يود الاتجاه الآخـــر :
"اتسعت جوانب الطريق .. تحول الى اتجاه واحد للســـير. عـــبرت الطريق . نظرت إلى الجهتين ، " لفحتنـــى رائحـــة " المشـــرحة " أسرعت الخطى ، أتخلص من رائحة الموتى. عند اخر نخلة توقفت بجوار مستشفى " الميرى " .. أنفاس تتوهج .. تحول الشارع الـــى بنايات شاهقة وبنوك .. أتنقى محل الزهور .. كنت أدخـــل ممـــره الضيق .. أشتم رائحة ندية. عبرت شـــارع الاســـكندر الاكـــبر. و شريط الترام . أشرت أصحاب الحناطير في الزمن البعيد .. علـــى

كانت رواية " سلوى فى مهب الريح " مقررة عليهم فى السنة الاولى بكلية الاداب. و حصل على تقدير ممتاز عن دراسة أعدها عنها. عاونه زملاؤه - فيما بعد - فى طبعها. و ارسلها الى تيمور . و بعد ما يقرب من شهر تلقى ظرفا يحتوى على ثلاث كتب عليها إهداء بخط تيمور و شكر على " الدراسة الاكاديمية " و استمرت المراسلات بينهما لمدة عام . و فى صيف ١٩٥٨ دعاه الى لقائه. و فى المقهى و جد مجموعة من أدباء اسكندرية ، و تبين له أن تيمور يعقد ندوة أسبوعية ، ثم انتقل معه الى ندوة للحكيم بقهوة " بترو " عندما أقام فى شقة بسيدى بشر. (٢٤)

و بعد إزالة " بترو " أنتقل مع الحكيم الى " الشانز ليزيه " و فى مستشفى " المقاولون العرب " قدم له مجلة " أمواج " و دار بينهما حوار عن البحر و الأمواج ، فقال الحكيم : " إن حياتنا أشبه بميناء. نلهو فيه .. و نلعب. الى أن سفينة كل حين .. لتنقل الذين جاء دورهم فى رحلة العالم الآخر .. و قد وقفت مع زملائى.. على رصيف الميناء أكثر من مرة .. و كانت السفينة تنقل عددا كبيرا منهم .. تاركين اياى منتظرا على الرصيف .. الى موعد الرحلة القادمة .. وتناقص عدد زملائى .. و أصحابى .. و احبائى .. وما زلت أقف على رصيف الميناء وحيدا .. فى انتظار السفينة

.. التى تأتى فى موعدها .. و تنقل الراحلين.. و كلما صرخـت .. جاءنى الرد : " لم يأت دورك بعد .. سبحان الله .. "(٢٥)

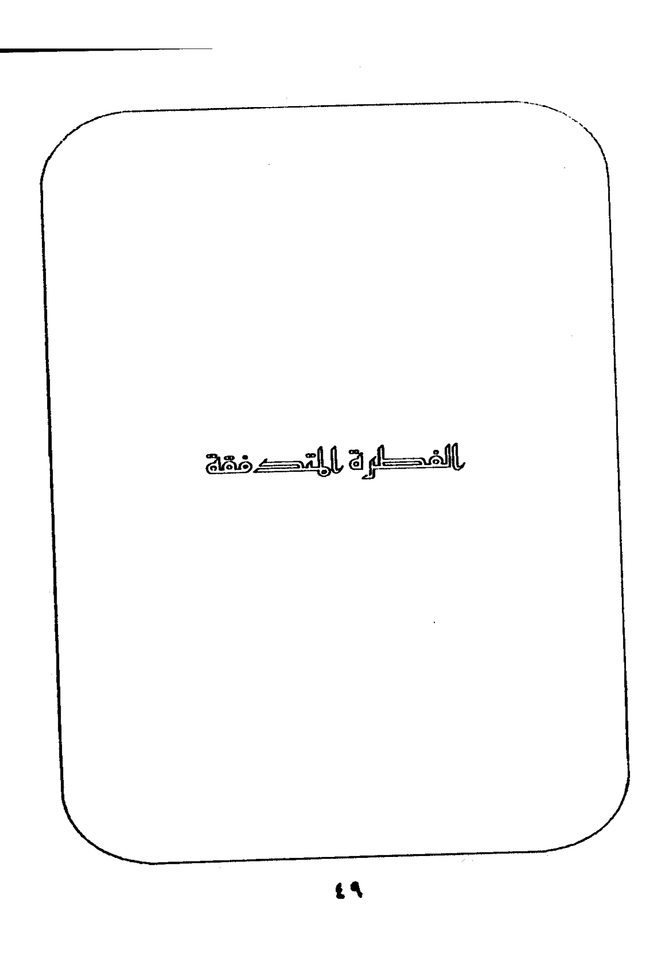
وفى قصة : " بلا نهاية " يتسلق الفتى و الفتاة الصخـور المتعرجة حتى يصلا الى صخرة يعرفانها عنـد " بيرمسـعود " و سرعان ما يداعب وجه الفتاة رذاذ الأمواج المتلاطمة.

و يصف الكاتب شاطئ ميامى : الناس مسـتقلين تحـت الشماسى فوق الرمال ، و الأولاد يلعبون و يجرون هنا و هنـاك ، و شاب يحتضن ذراع حبيبته ، يخشى أن تطير منـه .. و حبيبتـه تحتضنه بنظراتها المليئة بالحب .. حتى أمواج البحر .. لا تتعـب .. من محاولاتها و هى تحاول أن ترتشف قبلة من رمال الشـاطئ فى رمقها الأخير".(٢٦)

وفى : " حب بلا حراسة " (٢٧) يعرفنا بموقع " كاز ينـو رشدي " التى تتسابق أمواجه لتقبيل رمال الشاطئ أيضـا :" ... و هو يقع فى بقعة هادئة من شاطئ الاسكندرية الجميل ، تحيـط بـه بعض الصخور المتناثرة فى الماء هنا و هنـاك لتسـمع همسـات العاشقين و زخراتهم الحارة ، و مناجاتهم العذبة ، ثم توجهنا الـى

شرفته التى تسبح فى الماء ، و ما أن مرقنـــا مـــن البـــاب حتـــى صافحت وجهي هنا نسمات رقيقة من هواء البحـــر المنعـــش ، و طرق أذننا صوت تلاطم الأمواج التى تتسابق فى لهفة و شوق الـــى تقبيل رمال الشاطئ الهادئ ...(٢٨)

وفي قصة : " بوسي " يحدثنا عن " السلســـــلة " .. تلـــك البقعة الحالمة التى تسبح فى البحر و تمتد فيـــه مســـافة طويلـــة ، أعطت البحر فرصة نادرة لتقبيلها و عناقها. وصلت الى بقعة و قـــد أشرفت الشمس على المغيب ، فجلست على مقعد بعيد عن همســـات العشاق ، وظللت أراقب الشمس و هى تختفـــى وراء الأفـــق ". و تواردت الصور الجميلة على مخيلته و هو فى غفلة عما حولـــه ، لولا تلك الرعشة التى سرت فى جسده ، فعاد الى وعيه ، و وجـــد الظلام أسدل أستاره الكثيفة ، و بدأ الهواء يشتد " و نظرت حولـــى فوجدت أن " السلسلة " قد أوشكت أن تقفر الا من بعض الهامســـين الذين انزووا فى أركان خاصة من تلك البقعة الجميلة الخلابة .(٢٩)


الفطرة المتدفقة

وصفحة المياه كصفحة المرآة. وكانت المياه هي المـــرآة الأولى للبشر، ولأن الإبياري شخص مائي، كثرت فـــى قصصـــه المرائي، ومن بينها قصص: "سرير من الثلج" .. "ذلك الحيوان" ومازال يبحث من مجموعته الأولى. وفى القصة الأولـــى تدعـــوه فتاته إلى منزلها بعد فترة دامت ثلاث سنوات. نظر إلـــى الحجـــرة فوجدها كما هى.

فالمرآة التي سجلت آخر لقاء لهما مـــازالت فـــى مكانـــها "رآها تتلألأ فرحة". وألتفت إلى فتاته وهى مضجعة على الســـرير، وقد اتكأت على وسادة صغيرة بمرفقها، وأخذت تتأمله في صمت. وفى عينيها العسليتين الفاتنتين كلام كثـــير، وشـــعرها الكســـتناني الساحر الذي يحبه كان رائعا جذابا. ومع ذلك لم تصلح الدعوة مـــا أفسدته الجفوة" ونظر إلى الحجرة .. ودارت عيناه فـــى أنحائـــها كالكاميرا، أحس أنها ضيقه، وشعر بالاختنـــاق .. المـــرآة التـــي سجلت اللقاء تحولت فى نظره .. إلى قطعه زجاج شفافة لا تعكـــس شيئا..... " (٣٠)

وفى قصته "ذلك الحيوان" يتفق أحد الأصدقاء مع شـــخص القصة تسريب جدته لإحضار امرأة فى الشقة. وبعد ما جـــاء دوره

مر بالمرآة الكبيرة : " انطبعت عليها صورتي . أشفق علـــى هـــذا الجسد الطويل العريض. وقوة الشباب المنطبعة على وجـــهي .. أن تنساق هكذا .. بل إرادة .. بلا أدنى مقاومة .. من ذلـــك الحيـــوان اللامنظور الكامن في مكان ما .. منى كل هذه الآلة الضخمة. وهو أنا. تساق بلا وعى كما تساق البـــهائم إلـــى المذبـــح(٣١) وتفشـــل المحاولة فيخرج من الحجرة وقد اغتسلت حواسه " في مياه التطهير فأنعشها". وأثناء عودته لحجرة مكتبه " ألتفت إلى المرآة الكبـــيرة .. فلمحت ابتسامه خفية مرتسمة على وجهي .. وقد أضاءته .. أنـــوار الحقيقة .. التي كشفت أنني مازلت أنســـانا .. يتحـــرك بـــإرادة .. ووعى .. وصوت ذلك الحيوان المحبوس داخلي .. يخفت مختفيـــا رويدا .. رويدا " (٣٢) وفى قصته : " ومازال يبحث" تصارح الفتـــلة شخص القصة أنها مازالت تحب صديقها السابق. كانت الأصـــوات تعلو على موسيقى الرقص فى صخب ومرح " انطبعت صورته في المرآة المجاورة ، كانت نظارته السوداء السميكة تخفـــي دموعـــه المتجمدة فى مآقيه ".(٣٣) وما النظارات والعيون إلا مرائي أخرى.

وتتألف مجموعه الرابعة : " رحله صيد قصـــيرة " مـــن عشر قصص. وهى المجموعة الوحيدة التي عنى بإثبـــات تواريـــخ كتابتها. وكتب قصه : " لا وقت للحب " في" أكتوبر ١٩٧٣".

اما بقيه القصص فكتبت ما بين ١٩٥٩ ، ١٩٦٥ أي في نفس الفترة التي كتبت فيها مجموعته الأولى ، وربما سبقتها بعض قصص المجموعة الرابعة. وصلاح عبد الصبور هو الذي شجعه على جمعها ، وإثبات تاريخ كتابتها. ولهذا فهو يهديها إلى روحه. ويفتتح قصة : " لا وقت للحب " بالمراة صديقة المرأة : جلست "نرجس" أمام مرآتها فى الصباح وبعد أن أتمت وضع المساحيق الخفيفة على وجهها .. وظلت تتأمل نفسها .. وأمسكت الباروكة لتضعها فوق شعرها الطبيعى الجميل .. ونظرت إلى المراة تتأمل وجهها، فقد لاحظت هالة من السواد تحت عينيها ... (٣٤)

وتماثيل إسكندرية من المعالم الهامة يعيشها أطفال المدينة. فى قصة : " دوائر القهر" لمجيد شاهين تشير الكاتبة إلى بعض ألعاب الأطفال المنبثقة من البيئة : "نلعب لعبه تماثيل المنشية".(٣٥) ويكاد يكون تمثال محمد على هو الشخص المركزي فى رواية : "اغتيال البحر"(٣٦) لمجدي عبد النبي وفى قصة : " صورة " ينقل إلينا فتحي الإبيارى بعض الألعاب التي كان يلعبها الأطفال ابّان الحرب العالمية الثانية بالإسكندرية ، ومن بينها أنهم كانوا يدخلون إحدى الخرابات ويتراشقون بالحجارة الصغيرة . ورأوا هذه - المرة - أن يجددوا فى اللعب . واقترح أحدهم رسم طائرة كبيرة ، وأخر

عندي إنجليزي مقتول أو غواصة ، ومن بين المقترحات رسم جندي ألماني يهبط بالباراشوت أو دبابة ضخمة. وأخيراً أستقر الرأي على رسم تمثال محمد على وحصانه . وعثر الرسام الصغير على قطعة من الحجر الجيري وأخرى من الطوب الأحمر ، ووقف أمام الجدار ساهماً ، حاول تصور التمثال الذي بدا في مخيلته مهوشا. وأقترب من الجدار ، وطفق يخطط خطوطا مستقيمة وملتوية أحياناً ، حتى ظهرت أنها رأس لإنسان ، وتذكر العمامة الضخمة التي تربعت على رأس محمد على فى ميدان المنشية فالتقط اللون الأحمر حتى تظهر العمامة في لون جذاب . ورسم نصف دائرة على الرأس ، وخط خطاً ملتوياً أخر ، وثالث .. فظهرت العمامة الكبيرة ، وصاح الصغار في إعجاب "يا سلام .. يا سلام عمة عم عماد البواب تمام" وفى النهاية ، يأتى عم عماد غاضباً ، فيفر الرسام ، ويحمل عم عماد جردل ماء ليزيل – كما هى العادة – " الوساخة " .(٣٧)

ورغم براءة هذه القصة وإشباعها لحاستنا الفنية على المستوى الواقعي ، فإنها تكاد تجذبنا إلى المستوى الرمزي. وهذا المستوى يذهب إلي أن أي محاولة لإعادة أسرة محمد على إلى الحياة عبث أطفال . وإذا صح هذا الزعم – وأرجو ألا يكون كذلك

– يكون فتحى الإبيارى صدق الخدعة التي روجت لها الأبواب فـي عهد الثورة المباركة ، وظنت أنها تسـتطيع محـو التـاريخ مـن الأذهان. وأثرت الدعاية فى الكثير من الكتاب. ومن الجيل السـابق على الإبيارى من استخدام نفس الأسلوب للتعبـير عـن الإطاحـة بالعهد الملكي ، مثل عبد الغفار مكاوي فى قصته :" القط " ضمـن مجموعة :"أبن السلطان" ورأينا فى دراسة سابقة أن القصة بروحـها الطفولية و حواسها الصغيرة العادية ، كافية وحدها لإرضاء حاسـة الذوق الفنى فيناً ، غير أنها رغم هذا فى حاجة إلى ترجمـة وقبـل الترجمة فى نفس اللغة سقنا تجربة للتلخيص مع المحافظـة علـى طريقة الكاتب الفنية :

اليوم أصبحنا نمتلك قطاً روميا أصيـلاً ، نلتـف حولـه "وكأنه مركز الكون" أما أبى فكان منذ البداية غير راض عنـه ،لأن "القطط من الشيطان" . ولاحظنا على القط مع توالى الأيام اختيـالاً واستعلاء ، أنقلب إلى استهتار بقوتنا . بل وخيانة لنا فى مرة أكـل "صحفة السمك" من الفرن فبتنا بغير عشاء . حقيقة أن أمي لسـعت ظهره بجريدتها لسعتين طيبتين حتى فر هارباً ، إلا أننا فى نهايـة الأمر سامحناه . لكنه كان تغير كلية ، صار – كما قـالت أمـي – مثل "ضبع الليل" يكشر عن أنيابه ويقف شعره ويتقوس ظهره عنـد

أول بادرة مداعبة أو تدليل ، إلى أن جاء يوم أنقلب فيـــه "طاغيـــة مخيفاً " .

رأته أمي خارجا من صومعة الأرنبة الكبـــيرة " كـــالنمر المفترس" وفى فمه أرنبا ما زال لحما فى لحم . فتشنا في لهفة عـــن بقية الأرانب الصغيرة فلم نجدها ، عندها تبددت كل محاولة للصلـــح معه " وكنت أنا الذي قبضت عليه ، وبيدي هـــاتين اللتيـــن طالمـــا طوقتاه فى حنان وضعته فى زكيبة - أسقطت الخادمة فيها حجـــراً كبيرا - ورفعت الزكيبة وقذفت بها فى الترعة ، فارتطمت بالمـــاء ثم غاصت إلى قرار سحيق "

والقط هو بذرة البطش الفاسدة وقد هيئـــت لـــه ظـــروف النمو . وإذا شئنا التخصيص الذي يقصده الكاتب - في نظرنا - فهو "النظام الملكي" الذي قذف به فى البحر عـــام ١٩٥٥. كـــان لـــهذا النظام مؤيدون ترقبوا مولده التفوا حوله " كأنه مركـــز الكـــون " . وكان له معارضون يرون بعيونهم الثاقبة البذرة الفاسدة الكامنة فـــى أعماق النظام ذاته لا فى فرد من أفراده. والذي يشجعنا على هـــذا التفسير أن القط " رومياً " وكان حكامنا " أروا ماً " .

يلاحظ أن كلمة " الروم " كانت مرادفة لكلمة " الـــترك وكذلك تزويد الكاتب للفظـــة" طاغيـــة " وخاصـــة فـــي البـــدء و الختام.(٣٨)

ولا يرى شخص قصة :" انفجار" لفتحي الإبيـــارى فـــي محمد على سوى طغيانه ، مثله مثل الفراعنـــة . فعندمـــا ضـــاق بالقاهرة بعد أن تراكمت عليه الهموم تمنى أن تحرق : " يقولون أن نيرون الذي أحرق روما مجنون ... ولكنني أتمنى الآن ... لو أرى القاهرة وهى تحترق".(٣٩) وليس لهذه الرغبـــة أي دخـــل بحـــب الإبيارى للإسكندرية ، فالقصة لا تدور فى هذا الفلـــك ... ولكنـــه الإختناق والإحباط وحين نبهته فتاته إلى الأهرام قال : " الأهرامات لن تحترق ... إنها شامخة .. ترمز لسطوة الفرعون وجبروتـــه إن الناس منذ الأزل يحبون سطوة الفرعون .. استكانوا لهذا....". وقـــد أثبت علماء المصريات خلل هذه النظرة ، كما أثبت الباحثون عظمة محمد على دون التغاضي عن عيوبه ، لكن الإبيـــارى يقـــول." .. انظري إلى القلعة .. قلعة محمد على .. جاء من هنـــاك .. وشـــيد تاريخا بالدم ومات ... وطوى التاريخ أفراد أسرته .. وبقى رمـــز الجبروت ... في القلعة .. ونبيـــع مشـــاهدة الرمـــز للغربـــاء ... والسياح" .(٤٠)

وتحرر كتاب ما بعد الهزيمة من الخدعة . ورأى مجــدي عبد النبي في محمد على بطلا قوميا . ويقابلنا محمد علــى علــى امتداد رواية : " اغتيال البحر " عن طريق تمثاله . فأثنــاء حريــق الإسكندرية بعد ضربها عام ١٨٨٢ - على سبيل المثال - أحــاطت النيران بالجواد فعلا صهيله ، وعبثت حوافره بالرمــاد الســاخن ، فانتفض إلى أعلا : " يزداد الحمل على القدمين الخلفيتين يزعــق .. يقفز فوق القاعدة الرخامية .. يطارد فلول اللصوص أثنــاء نــهب المحلات .. ركل بقدميه بعض الأجانب ، وهم يسرقون محلاتــــها .."(٤١)

ويصحبنا فتحي الإبياري في " رحلـــة صيــد قصــيرة " بصحبة صياد هرم . حمل الصياد على كتفه مجموعة من الحبــال وزكيبة بها أدوات الصيد إلى رمال شاطئ الأنفوشي . كان المركب صغيراً تداعبه الأمواج ، فيتمايل يمنة ويسرة ، وتنعكس صورتـــه على الماء لحظة ثم يتلاشى . والمركب عند الصياد كائن حي يتمتع بحاسة الذوق : " مضت ثلاثة شهور .. ولم تذق هذه المركب طعــم الماء..." . وقفزوا إليها من فوق حجر غائص ، وبدأ الصياد يفــك الحبال عن الشراع: " .. كان ينتقل فــي هــذا المركــب الصغــير كعصفور الكناريا يمسك بالحبل ثم يعقده ، يلف به ساري المركب ، وينتقل من الجانب الأيمن ، ويشد حبلاً ، وفى خفة ومهارة ينتقـــل

إلى الجانب الأيسر ليعقده فى خشبه أخرى .. وبالرغم من ســروالـه الطويل الأسود الفضفاض فإنه لم يتعرقل فى أي شئ أمامه..ولكنـه عندما أنحني ليجذب المرساة أصطدمت عمامته البيضاء الصغـيرة بإحدى الحبال ، فكادت تسقط فى الماء ، فأسرعت يده اليســرى ، وأنقذتها وأعادتها إلى مكانها ، بينما ارتسمت على وجهه ابتسـامة ونظر إلى الحبل ، وأزاحه من مكانه قليلا. وأخذ يشـد الحبـل .. حتى وصلت المرساة ، فحملها و وضعها داخل المركب .. الـذي بدأ يتحرك ويشق الماء .. ".

بهذه الأناة يرصد الكاتب أدق التفاصيل إلى أن يتعرضـوا لهلاك محقق فى عرض البحر. وما كادوا يفلتون منه حتى ينكسـر الساري ، فيضطرون إلى العودة ، ويقفز الصديقان إلى الشـاطئ ، ويقف الصياد داخل المركب ، ويقول وهى تبتعد عن الشاطئ : "إن شاء الله المرة القادمة .. سأصلح المركـب .. ". ومـازال فتحـي الإبيارى يلاطم الأمواج ، والأمواج تلاطمه .. وينكسـر الشـراع فيصلحه .

وإذا كان الإبيارى لم ينس الإسكندرية ، فيـهيئ إلـى أن الإسكندرية لم تنسه أيضا. وأخـر احتفـال لـها بـه كـان فـى

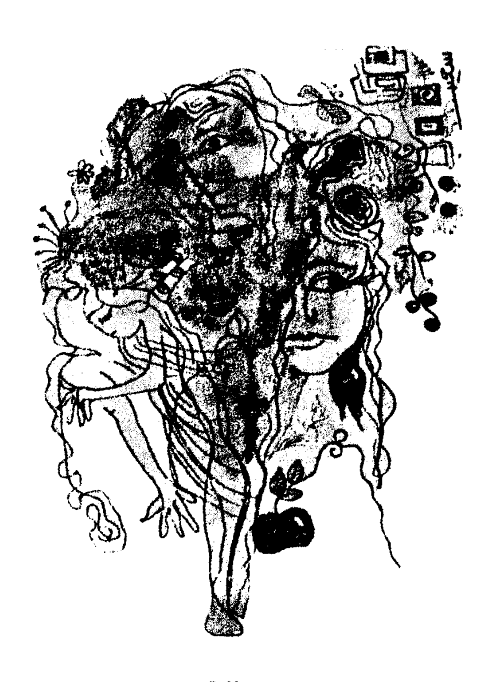
أغسطس١٩٩٨ . وكان من بين هدايا تكريمه : شهادة تقدير من هيئة قصور الثقافة قدمها الدكتور مصطفى الرزاز، ودرع نادى القصة الفضي قدمه الدكتور محمد زكى العشماوى ، ودرع مكتب "أخبار اليوم" بالإسكندرية قدمه محمد شاكر . وقد تحدث العشماوى عن تلميذه فقال : " أما أخي وصديقي وأبني العزيز فتحي الإبيارى الكاتب الصحفي والقصصي فأنا أعرفه منذ أن كان فتحي يضرب في الخلكة ، يخشى الزلق ولا يرهب الوحشة ، يعمل فلا يهدأ ، ويجاهد فلا يكل ولا يمل ، يترسم خطاه بوجد المفتون . ويبقى هذا الوجد هو عكازه فى مسيرته على مدى يزيد عن أربعين عاما من السعي والعطاء ، يرد عنه الضيم ويدفع المحنه. ولا أراه في أي مرحلة إلا بهذا الوجد المشتعل مهللا باسماً بأمل المشتهى ومسرة الراضي عن نصيبه من عطاء الزمن . لقد عاش الإبيارى الأزمنة كلها بضيقها وأتساعها ، بذكائها وغباتها ، بارتفاعها وانحدارها ، بعافيتها ومرضها ، بحنانها وهمجيتها ، بمآثرها وصغائرها ، بعهدها وظهرها ، بنظامها وفوضاها ، بجدواها وقلة جدواها . وجسد ذلك كله ورسمه بريشته فأبدع وأضاف وعرف لفن الكتابة هيبته ، وهاهو ذا يرى اليوم حروفه التي نشرها منذ أكثر من أربعين عاما تورق وتزهر على ضفاف النيل وضفاف البحر معا . يتغنى بالأخوة البشرية ، يتغنى بالعدالة الاجتماعية ، يتغنى بمصر

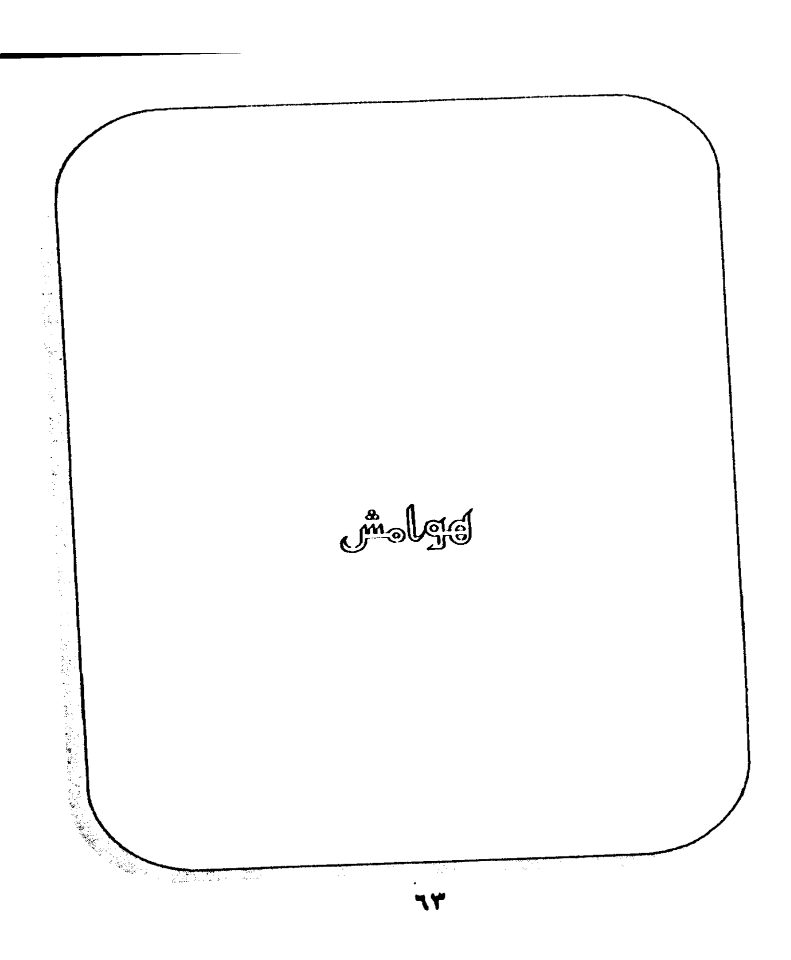
التي كان أسمها أعذب الأسماء وقعاً في أذنيه ، و وجهـــها أجمــل الوجوه في عينيه " .(٤٣)

وعندما سلمه الدكتور مصطفى الرزاز شهادة تقدير هيئـــة قصور الثقافة سماه" زوربا السكندري" قائلا أن "الدكتور العشـماوى" أشار إلى صفات المجاهدة ، والسعى والوجد المتصــــل والمشـــوار الطويل ، المتذبذب الخط الذي يلتقي وينحدر ، ويتقـــهقر ويتقـــدم ، ويصارع ويصرع ، وكأنه يصف الإبيارى بأنه "زوربا السكندري". تصعلك وهو كامب منطلق ، يطاوعه قلمه دون معاندة ، وســـلس ، شديد الانتشار ، عنيد المسعي ، فهو موجود فى أكثر من مكان فـــي ذات الوقت أو يكاد.(٤٤)

وسماه أنيس منصور – في مناسبة أخرى – " أبـــو الفتـــح السكندري" .. لكنى " لا أطمئن إلى أنيس منصور ، وأشـــــك فـــي نواياه . وأبو الفتح السكندري – كما صورته مقامات بديع الزمـــــان الهمذانى– كان نصاباً – ، يتحايل على المعيشـــة . وذكـــر أنيـــس منصور ذلك وإن جمّل الصورة: " أديب ... وشاعر وذواقة وأبـــــن نكته ... وهو يحتال من أجل لقمة العيش ، ويقوم باسكتشات بلاغية

.. ويبهر الناس ، ثم يكشف لهم عن شـــــخصيته ". وإذا افترضنـــا حسن النية ، فسيبقى أن الاستدعاء اللغوي لا مبرر له .




هوامش

(١) فصول ، المجلد الثاني ، العدد الرابع ، يوليو ١٩٨٢ .

(٢) راجع كتابنا : الإنسان بين الغربة ، و المطاردة ، كتابات نقدية ، الهيئة العامة قصور الثقافة ، ١٩٩٢ ، ص٩٩ .

(٣) نقلاً عن تيميه الدهر ، الجزء الثالث ١٧٩ ، ١٨٣ .

(٤) راجع كتابنا : عبد القادر القط . المحيط السهادي ، الكتاب التذكاري ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ١٩٩٧٨ ، ١٧٨ .

(٥) مؤلفات فتحي الإبيارى ، الجزء الأول ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٢ ، ص ٢١ وما بعدها .

(٦) ، (٧) ، (٨) المرجع السابق صفحات ٢٧ وما بعدها ، ٣٣، ٩٧ وما بعدها على التوالي .

(٩) الثقافة ، العدد ٩٤ ، يوليو ١٩٨١ .

(١٠) مؤلفات فتحي الإبيارى مرجع سابق هي ٤١ وما بعدها

(١١) مجموعة من الكتاب ، رؤية نقدية وقصة حياة ، مطبوعات عالم القصة ، أغسطس ١٩٨٦ ، الملف الخاص باحتفال كلية الآداب جامعه الإسكندرية بتكريم فتحى الإبيارى .

(١٢) غلاف الخطاب من علامات الترقيم إلا فيما ندر ، وحافظنا على النص كما هو .

(١٣) مجلة " أمواج " الإسكندرية ، مارس ١٩٩٣ .

(١٤) المقال ملحق بمؤلفات الإبيارى ، جـ ١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢ .

(١٥) المرجع السابق من ٧٩ وما بعدها .

(١٦) الهلال (ملحق " الزهور ") ، مايو ١٩٧٤ .

(١٧) مؤلفات فتحى الإبيارى ، مرجع سابق ، ص ١٨٥ ، وما بعدها .

(١٨) فتحى الإبيارى ، عشرة آلاف خطوة مع الحكيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ٣٢

(١٩) الحضرة هي النطق المتداول وصحته " الحدرة " لإقامة الحي على أرض منحدرة . وسجن الحدرة هو أشهر معالم الحماية شنق خميس و البقرى في الأيام الأولى لانقلاب ١٩٥٢ .

(٢٠) النزهة هي المنطقة التي تضم حديقة الحيوان وحديقة أنطونيادس . و الاسم يطلق – أساساً – على حديقة الحيوان . وسرقت كثير من تماثيل حديقة أنطونيادس بعد ١٩٥٢ ووضعت في قصور بعض المحظوظين .

(٢١) رأى الإسكندر أن يربط بين " راقودة " وجزيرة " فاروس " بجسر ترابي ، فنتج عن ذلك ميناءان الميناء الشرقية ، و الميناء الغربية التي لا تزال تعمل حتى الآن . ويشير الإبيارى إلى الشرقية ، ويسمى الغربية : الميناء الكبير

(٢٢)مؤلفات فتحى الإبيارى إلى جـ١ ، مرجع سابق ص ٢٥٥.

(٢٣)راجع مقالنا : طيور بلا وطن ، مجلة القصة ، العدد ٩١ ، يناير ١٩٩٨ .

(٢٤)عشرة الاف خطوة مع الحكيم ، مرجع سابق ، ص ٦٨

(٢٥)المرجع السابق ص ٣٦

(٢٦)مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـ ١ ، مرجع سابق ، ص ٢٩٠

(٢٧)نشرت في مجموعة : رحلة صيد قصيرة بعنوان : " حوام " ، مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـ ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣ .

(٢٨)المرجع السابق من ٣٩ ، و الجزء الأول من المؤلفات ص ٢٠٩

(٢٩)مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـ١ مرجع سابق ، ص ٣٠٤

(٣٠)المرجع السابق ص ٢٦٥

(٣١)المرجع السابق ص ٢٨٥

(٣٢)المرجع السابق ص ٢٨٨

(٣٣)المرجع السابق ص ٣١٢

(٣٤)مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـ٢ مرجع سابق ، ص ٣١

(٣٥)مجيدة شاهين ، سطور بيضاء على سطح متعرج ، مجموعة مشتركة الملتقى المصري للإبداع و التنمية بالإســـكندرية ، ١٩٩٨ .

(٣٦)مجدي عبد النبي ، اغتيال البحر ، منارة إسكندرية النشـــر و التوزيع ١٩٩٨ .

(٣٧)مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـــ١ ، مرجع ســـابق ، ص ٣٢٩ وما بعدها .

(٣٨)راجع كتابنا : الإنسان بين الغربة و المطاردة ، كتابات نقدية ، العدد ١٣ ، الهيئة العامة لقصور الثقافـــة ، ١٩٩٢ ، ص ٩٥ وما بعدها .

(٣٩)مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـــ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٧٩

(٤٠)القلعة هي قلعة صلاح الدين ، وبها مسجد محمد على

(٤١)اغتيال البحر ، مرجع سابق

(٤٢)مؤلفات فتحى الإبيارى ، جـــ٢ ، مرجع ص ٤٩ وما بعدها.

(٤٣)المستقبل ، العدد ١٥٦ ، أغسطس ١٩٩٨

(٤٤)المرجع السابق

(٤٥)رؤية نقدية و قصة حياة ، مرجع سابق .

ملاحق

قالوا عن
فتحي الإبياري

- محمود البدوي
- د. زكريا عناني
- عبد الفتاح رزق
- محمد صدقـــــي
- أحمد زكريا عبد الحليم
- ضيـــاء الدين بيـــبرس

رحلة خارج اللعبة

كنت في مكتب المرحوم صلاح عبد الصبور.. ورأيته منكمشاً في معطفه ويكاد رأسه يدخل في عنقه ، وبرزت من ذقنه لحية طويلة كلحية أناتول فرانس.. وسمعت صوته الحاد الذي يخترق طبلة الأذن.. ولكننا لم نتصافح لأني لا أزال أنكره..وأقول لنفسي أن هذا المتهالك ليس هو فتحى الإبيارى الذي أعرفه والذي التقيت به من قبل واستدار هو لما فرغ من حديثه مع صلاح .. ورآني .. وقال:

- أزيك يا ..يا فلان..

وقص على قصة مرضه ..القصة النابضة بالصدق والحياة المعروضة بكل حرارة وإخلاص في هذا الكتاب . إنها صورة ذاتية تفيض بالعواطف والمشاعر الإنسانية.

وبكل الصدق المتفجر من قلب الفنان المؤمن الذي يشعر بعذاب المرض وعذاب الحب لأسرته في ساعة فراقها.. وعذاب الجحود. الذي يلقاه من الناس وهو في محنته.

ثم الصورة الشفافة التى تجعله يشفق على الحيوان أكثر من إشفاقه على نفسه.. ثم الإيمان المتمكن بعدالة الخالق ومبدع الكون.

والشافي من كل علة .. وإذا مرضت فهو يشفين ..

تهنئة صادقة للصديق الفنان فتحى الإبيارى على هذه الصورة الذاتية .. أدب الحياة .. التى تقف في صف واحد مع أجمل وأبدع ما كتب أديب عربي.



على هامش
رحلة خارج اللعبة

للدكتور طه حسين جملة بالغة الدلالة يقول فيها إن" الفن الرفيع قيد حر، إن صح التعبير" ويمكن إن نحور العبارة بحيث نجعل الفن حرية مقيدة، تعليقا وتطليقا في آفاق العبقرية ، تحكمه - مع ذلك - قوانين مرئية وغير مرئية .

وفى هذا الزمن الذي تداخلت فيه التصورات والأحكام ، وتمزق شمل العديد من القواعد التى كان يظن أنها راسية رسو الجبال الشامخة ، في هذا الزمن الذي أصبحت فيه المآسي اكثر إضحاكا من الملاهي والذي أصبحت مصابيحه تضئ بنور اسود في بعض الأحايين ، في هذا الزمن تتحطم أصول اللعبة في أكثر من منحنى، يميل الفن التشكيلي للتجديد يكتب كتاب المسوحيات" لا مسرحيات " ومن تزاوج الرواية والمسرحية تولد " الرواية " وتؤلف أعمال ناجحة في مجال القصة تفتش فيها عن الأحداث

والشخوص فلا ترى فيها إلا " موجة جديدة " تتلــو موجــة ، ولا تدرك . وهل وراء الأكمة ما وراءها ؟ .

نقول هذا على هامش " رحلة خــارج اللعبــة " لفتحـي الإبياري الذي يتدفق نتاجه الأدبي ما بين مجموعات قصصية " بــلا نهاية " ، " قصص قصيرة جدا " ، ترنيمة حب " الحـــب " رحلــة قصيرة ".. وبين دراسات نقدية تدور حول عالم تيمور القصصـي " وحول قضايا الجنس والواقعية في القصة .. ثم دراســات سياســية وصحفية ، من أهمها ما كتبه عن " الصحافة الإقليميــة و التنظيـم السياسي " وأخيرا ينتقل بنا إلى فن جديد إلى رواية أو بالأحرى إلى " رواية في أقاصيص " كما وصف هو هذا الكتاب الجديد " رحلــة خارج اللعبة " ، الذي يمثل فيما أحسب النزعة ال" فتحيبارية " خـير تمثيل .

والكتاب يبدأ والمرض استبد ببطل الرواية ، ولكنه يصمم على السفر إلى الإسكندرية (لماذا ؟) وتتابع المواقف والتــأملات والملاحظات والقراءات والمشاهدات ، تتابع في غــير مــا نسـق واضح ، ومع ذلك تحس بينها بوشيجة خفية ، كأنمــا أنــت أمــام قصيدة بدوية ، لا يبدو لك رابط مباشر بين أبياتها ، ومع ذلك فــان لونا ما من التماسك يسرى في ثناياها ، وهكذا نمر على لقاء مــع

الأم ، ثم العودة إلى القاهرة ، وتأتى ذكريات الحب التى تتداح فـــي نفس الزوجة (وكنت أوثر لو أن كل الرؤى والتصورات انبثقـــت من ذات البطل ، فنحن نرى الدنيا من خلال عينيه وقلبه وذهنه، أما الآخرون فانهم مجرد ظلال) وصور عاطفية تستيقظ في الأغوار ، ومشاهد ساخرة تنساب وتطالع ألوانا من قـــراءات البطـــل مثـــل " سوبر ماما والمليونيرة " عن لون من ألـــوان مفارقـــات الحيـــاة ، ونماذج من الحياة اليومية مثل هذا الفصل عن مرض القطة بوســـي ونفقات علاجها .

ولا يخلو الكتاب من " وصايا " يوجهها المؤلف مرة لأبنـــه وأخرى لأبنته، وفى هذه الوصايا نقرأ مثل قوله :

" وأهم وصية أتركها لك .. أن تصر على المبـــدأ الـــذي تعتقد أنه الحق والخير ..ولا تتنازل عنه ولو خســـرت الدنيـــا.. أن أقصى خسارة تصيبك بها الدنيا هي أن تخسر نفسك وان تحتقرهـــا فاجعل رأسك مرفوعة دائما بالإصرار بالحفاظ على المبـــدأ، ولـــو كلفك الكثير.. " وتأتى الخاتمة أخيرا " عرائس فى الظلام " حيـــث تحوم حول البطل أشباح الماضي .

هذه خطوط سريعة ل" رحلة خارج اللعبة " لهذا الكتاب الذي وصف بأنه " رواية في أقاصيص " والذي يخرج في بعض صفحاته خروجا بينا على قواعد الرواية والقصة ، ويقترب اقترابا شديدا من الترجمة الذاتية ومن أدب الخواطر والتأملات واليوميات الصحفية والانطباعات النقدية .

ومع ذلك فان شيئا متميزا يجذبك في هذا العمل ، فلا يكاد القارئ يبدؤه حتى يشعر بالألفة معه، والرغبة في أن يمضى معه إلى نهايته ، وهل يهدف العمل الأدبي إلى أكثر من أن يرسب في ذهن القارئ المتعة ممزوجة بذلك الإحساس الغامض من جاذبية وتفاعل وتعبير عن الإنسان وهو يصطرع مع نفسه ومع عصره ؟

وقد قرأت في تذييلات لكتاب آخر لفتحي الإبيارى وهو مجموعته القصة القصيرة جدا " ترنيمة حب " قول محمود تيمور واصفا أخينا بأنه " مثل حي " يجمع خصائص عصره الحاضرة ، تراه لا يمشى بل يتواثب ، عالي الصدر ، مرفوع الهامة ، حتى كأنه قدميه تأبيان أن تلمسا أديم الأرض .. وتسمعه لا يتكلم بل يتدفق حديثه كأنه شريط مسجل يلقى بذبذباته في أقصى درجات السرعة وتلاحظ محاولاته الفنية والدبية فيروعك أنه إطلاع إلى

الابتكار في كل شئ، فـــي الشـــكل والموضـــوع فـــي الصيغـــة والمضمون ، وقرأت قول ثروت أباظة عن فتحي الإبيـــارى وهـــو يصفه بأنه :

" عميق النظرة إلى مجتمعه ، يختلس إليه النظرات مـــن خلف منظاره الأسود ، فإذا هو يلمح الومضـــة الخاطفـــة والكلمـــة العابرة ، وإذا هي تتفاعل عنده لتصبح قصة مـــن الفـــن الرفيـــع ، تحس ورائها فنانا يعشق فنه ، ويسيطر على الأداة ، ويجرى قلمـــه حيث يريده أن يجرى ، بارعا صناعا قادرا " .

والحق أن طاقات الابتكار والإحساس بالمجتمع والقـــدرة على ضبط الإيقاع بين الشكل والمضمون تتمثل تمثلا رشيقا فياضـــا بالتدفق والحيوية في " رحلة خارج اللعبة " شأنها في ذلك شأن بقيـــة أعمال فتحى الإبيارى فالموضوع عنده مفعم بالعبقرية والشـــفافية و النضارة ، والمعالجة تتسم بدورها بتلك التلقائية الفطرية التى هـــي ثمرة الموهبة الأصلية والإحساس الجياش بالحياة والفن .

ماذا يحدث خارج اللعبة

تتعدد أشكال الرواية .. كانت البداية في الشـــوامخ التـــى تصل إلى آلاف الصفحات ثم انسحبت الصفحات تحت أسماء كثـيرة الرواية الحديثة . بطولة المكان . الخروج من الزمـــــان . تخطـــى الزمان والمكان . روايـــة الحـــوار . اللارواية . والحقيقـــة أن " الصفات " المضافة إلى العمل الأدبي الذي يتجاوز القصـــة لا تفيـــد شيئا أكثر مما يفيد العمل الأدبي نفسه وبالتحديد يضيف.

الحقيقة أن " القارئ " عندما يقبل أن يكـــون فـــي وضـــع المتلقي لا تهمه كثيرا " وسيلة " الكاتب أكثر ما تهمه مـــا يقولـــه الكاتب .. والكاتب بدوره " يتحايل " من أجل تحقيق ذلك ، مثله فـــي ذلك مثل الطباخ الذي تتوفر له نفس المواد الأولية التى تتوفـــر لأي طباخ غيره .. فماذا يفعل ؟ .. انه يستخدم " طريقته " الخاصـــــة ، وسواء كان " الطهو " في الفرن ، أو في ضوء الشمس ، وســـــواء قال في تقديمه إنها " وجبة خاصة تحمل أسما غريبا " .. فان الـــذي

سيأكل لن يلتفت إلى " الطعم " .. فأما أكل فى سعادة .. وأما ألقــى بالأكل لأقرب القطط إليه !

وها نحن أمام عمل أدبي جديد يحمل صفة " روايـــة فـــي أقاصيص ". وهى ليست صفة جديدة ، حدثت قبلها محاولات كثـيرة ، ولكن صاحبها " فتحى الإبيارى " يقول وهو على خــط " دائــرة اللعبة " .. ماذا يحدث وأنت تصارع دوامات الحياة والبشر ، وتجـد نفسك فجأة وقد هويت في قاع السكون ، وتجد نفسك خارج اللعبة ؟ .. فراش المرض طار بي في رحلة خارج اللعبة .. فعنت تجربـــة ميلاد إنسان جديد !! .

فراش المرض إذن هو " العمـــود الفقــري " فـــي تلــك الأقاصيص المتتالية التى تقترب إلى " التأملات " .. تأتى الواحـــدة بعد الأخرى منذ اللحظة التى أعلن فيها الطبيب الخطـــر .. فكيــف تكون المواجهة مع نذير الهلاك ؟!

في إصرار يقول : تمنيت أن تتحول السيارة إلى صـــاروخ ينطلق في لمح البصر إلى الإسكندرية .. قبل أن يحدث لى أى شـئ - ولأكون بجوار البحر .. مثواي الأخير " !

وفى " لأنها رأت ابنها .. يقول : " الحمـــد لله انـــك هنـــا الحمد لله انك جئت لا أطلب من الله إلا أن تكون واقفا على رأســـي عند مماتي " ! .

الخطر يصبغ كل شئ باللون الأصفر .. كل شـــئ تعـــاد حساباته من جديد .. الناس قد لا يصدقونـــك عندمـــا تقـــول " أنـــا مريض " .. ولكنهم قد يصدقونك وأنت عاجز عن أن تعلن ذلـــك .. متاعبهم تكفيهم فكيف نتطلع إلى زيادة تلك المتاعب ؟!

فتحى الإبيارى " إنسان حركي " لا يهدأ في مكان واحد .. فإذا كان المرض قد هد قواه .. فان عقله قادر على أن يعيد ترتيـب ما حدث وما يحدث أمامه ، وحوله ، حوله في هذا العـــالم الـــذي يطلقون عليه اسم " الأضواء " .. يبدأ الصراع في الإسكندرية ثـــم تخطفه القاهرة مركز كل شئ ليأخذ الصراع لونا آخر ، بل ألوانـــا متعددة للذين يريدون " الانفراد " بالقارئ بكل وسائل الاتصــــال .. الصحافة .. الإذاعة .. السينما .. هذا هو قدرهم .. الإنسان غـــير المصاب بتلك " اللعنة " .. لا يعرف القدر الذي يعانيه من اختار أن " يعرض " نفسه على الناس كل يوم .. مرة في مقاله .. ثم ينتظـــر

الرأي . ومرة في قصة .. وما رأيكم دام فضلكم .. وحتى إذا لـــم يسأل فهناك " الآراء " المتعددة فيما يكتبه .. وهناك " المكان " الذى يضعونه فيه دون حتى أن يأخذوا رأيه .. كاتب عظيم .. أو كـــاتب أي كلام !!

تمضى " رحلة خارج اللعبة " ليقول في الورقة الخـــيرة : امتلأ الظلام بأطياف .. أحسست بأنهم يجذبونني .. واستسـلمت .. ولكن صوت آذان الفجر اخترق سمعي وأحسست بتمتمات شفتي .. يارب " !!



محمد صدقي

الحب ..
والموت ..
والجنس ..
بلا نهاية ..

صدرت خلال الأسبوع الماضي مجموعة قصص " بلا نهاية " للأديب السكندري فتحى الإبيارى ، وهى مجموعة قصص تناقش قضايا أزمة الإنسان المعاصر ، مع الحياة والموت والحب والجنس والتفاهة. قصص قصيرة تصور أحاسيس ومشاعر الناس البسطاء وموقف المثقف والفنان إزاء أحداث عصره.

وفتحي الإبيارى صورة للحماس اليقظ الذي جعل شابا في الثانية والثلاثين مثله لا يسرع العدو بمجرد تخرجه من كلية الآداب بالإسكندرية إلى القاهرة بصحافتها أذاعتها وأجهزة أعلامها ليمارس نشاطه الثقافي الذي يشغل باله منذ نعومة إظفاره وإنما فكر . انه من الممكن أن يكون شيئا ما . ناجحا ومفيدا .. ومثيرا للانتباه في

محيطه المحلى لقد واجه فتحى مشاكله ومشاكل أمثاله من الأدبـــاء والفنانين السكندريين دون أن يفكر في السعي إلى أجهزة الأعـــلام والنشر بالقاهرة .. وإنما اختصر طريقه وحاول بجهده الخــاص أن يجد في عاصمته الإسكندرية ، المجال الصحيـــح الفعـــال لنشــاطه فكون مع مجموعة من الشبان لجنة الفكر والثقافة للجامعيين ، التــى أصدرت عدة كتيبات ومجلة اسمها - كتابات إسكندرية - ثم بدأ مــع مجموعة أصدقائه نشاطهم الأدبي في جمعية الشبان المسلمين حتـــى انتقل بنشاطه إلى الإمكانيات الجديدة التى تحققت في قصر الثقافـــة .. وكون نادى القصة بمسابقته السنوية وندواته ومعارضة الفنيـــة نموذج صادق للثقة بالنفس ، للحيوية والنشاط والإحساس والارتباط بالجماعة وروح العصر .. كلها تتمثل في التفاؤل والدأب الـــودود الذي يلمسه أدباء الإسكندرية الشبان والكبار في فتحـــى الإبيـــارى صديقهم الضاحك أبدا والذي أصدر خلال نشاطه الثقافي الإقليمـــي فى السنوات الثلاث الماضية كتابين عن أدب وفـــن القصـــة عنـــد محمود تيمور ثم نشر إلى جانب تمثيلياته الإذاعيـــة فـــي محطـــة إسكندرية إعدادا إذاعيا أدبيا لقصة كوبر فيلد ودراسة أدبية عـــن إلا في أعمال كبار الروائيين المصريين والأجانب .

آخر أخبار نشاط فتحي النقاش في الإسكندرية إلى جـــانب إعداد كتابه الجديد عن مفهوم الجنس والواقعية في القصة المصريـــة الحديثة هو إشرافه على إعداد المسابقة والتي تحـــدد آخـــر موعـــد لقبول القصص فيها هو آخر شهر يونيو القادم .



رحلة خارج اللعبة

واللعبة المقصودة هي اللعبة الكبيرة ، لعبة الحياة بكل مـــا فيها من نبض وحركة وتقارب وتباعد وصراع واقتتــال . فطالمــا بقى الإنسان على وجه الدنيا . مالكا كل أدواته .

أو إذا فقد هذه الأدوات ، فانه يكون قد خرج من اللعبــــة تماما . ولكن إذا أصاب بعض هذه الأدوات عجز مؤقت مثل حالـــة المرض فان الإنسان يكون على الحدود الفاصلة يتابع اللعبة دون أن يشارك فيهما كما كان.

وعند هذه الحدود الفاصلة وقف الكاتب الصحفي " فتحـــى الإبياري " ليقدم لنا مشاهد هذه الوقفة وانطباعاتها " رحلة خــــارج اللعبة " وهي عبارة عن " رواية في أقاصيص " .

ماذا تعني هذه العبارة ؟ معناها أن الكاتب بـــدلا مـــن أن يسرد علينا متاعبه في قصة ، وبدلا من أن يصور أحزانه وأشـــجانه

في رواية ، فانه قد اختار أن يقدم لنا " لوحات " ذاتيـــة ونفسـية واجتماعية وإنسانية ، يغطى من خلالها كل المساحة النفسية التـــى يعيشها من يكون خارج اللعبة لفترة من الوقت.

وقد شاءت الأقدار أن أعيش مثل هذه الفترة ، وأن أعـانـي مثل هذه المتاعب ، وأن أنظر إلى مثل هذه الزوايـــا. وأعتقـد أن الكاتب " فتحى الإبيارى " قد استطاع أن يغطى كل هذه الجوانـــب تماما ، وأن يقول كلمة فى كل مجال. وأعتقد أيضا أن كل من يقـرأ هذه الكلمات ، حتى وهو داخل اللعبة ، فانه سوف يجد فيـــها مـــا يستحق أن يقرأه ويستوعبه .

ولكن بقيت بعض الملحوظات الصغيرة ، وفى مقدمتها أن الرؤيا كانت أعمق من الأسلوب الذي أختاره الكاتب مـــن توصيـــل هذه الرؤية بالنسبة لبعض اللقطات. كذلك فان الكاتب وهو يتحـــدث عن مشاعره العميقة نحو أولاده . قد تناسى أن الكتابة أيضا تـــراث أخلاقي ، ومن ثم فانه عبر عن تجاوزات ضد القـــانون ، حمايـــة لابنه من اندفاعه طيش .. ومع ذلك فان التجربة عظيمـــة وثريـــة ومعبرة عن عمق وأصالة.

وراء جدار من الصمت

* كل القنوات الفنية والإعلامية احتفلت بتكريم الناقد و الكاتب والقصاص فتحى الإبيارى . . إلا النقاد والصحفيون . . كأنة حرام على بلابلة الدوح . . وكأنة لابد لزامر الحي ألا يطرب.

قضى فتحى الإبيارى خمسا وعشرين سنة عاطرة من عمرة يخدم الحركة الأدبية والقصصية في الإسكندرية ، ويعطى من ذوب قلبه عطاء له منهج ومذهب وتاريخ . . وهو أول من أبتدع التحقيقات الأدبية عندما كتب دراسته الرائعة عن " الأم " في حياة الأدباء . . ثم دراسته الموحية عن الحب في قلوبهم .

قام التليفزيون بواجبة فقدم لنا حلقة رائعة أدارت حوارها معه باقتدار سامية الأتربى . ولم تختلف الإذاعة . أما الكلمة المكتوبة فقد احتمت وراء جدار من الصمت كالعادة !!

نبزة عن فتحى الأبيارى

● ولد الأستاذ فتحى الأبيارى بالأسكندرية يوم ٣ أغسطس ١٩٣٤
● والده المرحوم الأستاذ حسين أحمد الأبيارى استاذ الكيمياء والطبيعة بكلية الهندسة بجامعة الأسكندرية.
● تلقى تعليمه بمدرسة رأس التين الابتدئية، ثم مدرسة العباسية الثانوية. وتخرج فى كلية الآداب قسم اللغة العربية عام ١٩٥٨.
● نال درجة الامتياز فى الماجستير، وكان موضوعها «الرأى العام والصحافة الأقليمية وأثرها فى التنظيم السياسى عام ١٩٦٨ باشراف الدكتور محمد عبد المعز نصر استاذ فلسفة السياسة، وعميد كلية الآداب فى ذلك الوقت. ومناقشة الصحفى الكبير المرحوم محمد زكى عبد القادر.
● دراسات عليا فى الآثار الإسلامية، بكلية الاثار بجامعة القاهرة ١٩٨٠.
● تفرغ لكتابة باب «المكتبة الإسلامية» بمجلة منبر الإسلام التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٧٠.
● حصل على وسام الدولة للعلوم والفنون من الرئيس حسنى مبارك فى عيد الأعلاميين مايو ١٩٩٥. تقديرا لنشاطه الصحفى، ولإصداره جريدة «المستقبل» أول جريدة من نوعها فى الصحافة المصرية ١٩٨٥ حتى الآن. وهى جريدة الجرائد الأقليمية فى محافظات مصر.
● حصل على درع الرواية فى مؤتمر الرواية بالإسكندرية ١٩٩٥. الذى نظمته هيئة قصور الثقافة. ولإنشائه أول نادٍ للقصة بالأسكندرية منذ عام ١٩٦٠ حتى الآن، تخرج فيه معظم أدباء القصة.

● حصل أيضا على درع أدباء الأقاليم، لمساهمته الفعالة فى إلقاء الأضواء على أدباء أقاليم فى برنامجه «مع أدباء الأقاليم منذ عام ١٩٧٣ . وكتاباته فى الملحق الأدبى بالأخبار، وآخر ساعة، ومجلة أكتوبر. ومجلة «عالم القصة» وجريدة «المستقبل» وعلى كأس محافظة الإسكندرية وشهادة تقدير من جامعة الأسكندرية.

● قدم للمكتبة العربية خمسين كتابا فى الأدب والفكر السياسى. والقصة. والرواية. والدراسات السياسية، والإعلامية والاسلامية
أشهرها موسوعة «المحمديات» التى أذيعت فى حلقات البرنامج العام طوال أربع سنوات منذ عام ١٩٩٣.

● طاف فى جولاته الصحفية بمعظم عواصم العالم. وسجلها فى كتبه رحلة الأحلام فى عالم الأساطير. وعالم العجائب، والغرائب

● من أشهر كتبه أيضا موسوعة «الأم». والرأى العام والمخطط الصهيونى والقهيلا. وفن الدعاية والمخطط الصهيونى. ونحو إعلام دولى جديد

● يعمل رئيسا لتحرير جريدة «المستقبل» جريدة الجرائد المحلية ومدير لتحرير مجلة «أكتوبر» ورئيسا لتحرير مجلة عالم القصة. وقد تولى رئاسة تحرير العديد من الصحف والمجلات السكندرية «جريدة الاتحاد المصرى» ومجله «أمواج» والفجر الجديد.

● يعكف الآن على إنجاز إصدار ««موسوعة المحمديات» التى تضم رؤى جديدة فى السيرة العطرة لسيد الخلق والأنام سيدنا محمد ﷺ شفيعنا يوم القيامة والفرقان من خلال خمسمائة كتاب فى الشرق والغرب

● أقامت محافظة الاسكندرية ونادى القصة بالثغر، وأدباء ومفكرو، واساتذة الجامعة احتفالية تكريم لابن الاسكندرية والصحفى الكبير فتحى الأبيارى يوم ٣ أغسطس ١٩٩٨ لمرور ٣٨ عاما على إنشائه أول ناد للقصة بالاسكندرية ويعتبر أحد رواد الصحافة الاقليمية. وقرر المحافظ المحجوب محافظ الاسكندرية دعم النادى بخمسة آلاف جنيه. وأهدى الدكتور مصطفى الرزاز رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة الشهادة التقديرية.
للإبيارى لعطائه المستمر للثقافة. وسلم الدكتور محمد زكى العشماوى نائب رئيس جامعة الاسكندرية الاسبق، الدرع الفضى لنادى القصة للابيارى على

إنشانه نادى القصة ورعايته المتواصلة طوال ٣٨ عاما وإصداره مجلة «عالم القصة» وعقد ثلاثين مهرجانا للقصة بالاسكندرية

● قدم برنامج «المشاهير» بالاذاعة العبرية «قول قاهير» حلقة خاصة عن فتحى الأبيارى يوم ٢ نوفمبر ١٩٩٨ . والقاء الأضواء على مشواره الصحفى والاعلامى والأدبى.

مؤلفات فتحي الابياري

مجموعات قصصية

- بلا نهاية ..

دار نشر الثقافة بالاسكندرية ١٩٦٦

- قصص قصيرة جداً .. دار الكتب الجامعية بالاسكندرية ١٩٧٢
- ترنيمة حب .. دار الكتب الجامعية بالاسكندرية ١٩٧٣
- قصة دافيد كوبر فيلد دار نشر الثقافة بالإسكندرية ط أولـى ١٩٦١

ط. ثانية ١٩٧٣

- قلب الحب (دار الشعب) ١٩٧٧
- كلمة حلوة هيئة الكتاب ١٩٧٨
- رحلة صيد قصيرة هيئة الكتاب ١٩٨٠
- آه يا بلد مكتبة مدبولى ١٩٨٩
- رحلة حب مطبوعات المستقبل ١٩٩٢
- عليه العوض عالم القصة ١٩٩٣
- **مؤلفات فتحى الأبيارى (جـ١)** هيئة الكتاب ١٩٩٢

قصص قصيرة جداً جـ١

ترنيمة حب

- **مؤلفات فتحى الأبيارى (جـ٢)** هيئة الكتاب ١٩٩٣

رحلة صيد قصيرة

آه يا بلد

عليه العوض

دراسات نقدية وادبية

العنوان	الطبعة / الناشر	السنة
● محمود تيمور وفن الأقصوصة العربية	(ط٣) دار المعارف	١٩٦١
● فن القصة عند تيمور	(ط ١) دار المعارف	١٩٦٤
● عالم تيمور القصصى	(ط٢) هيئة الكتاب	١٩٧٧
● عالم تيمور القصصى	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩٤
● الجنس والواقعية فى القصة	هيئة الكتاب	١٩٦٦
● ادباؤنا والحب	(ط١) دار الشروق	١٩٧٣
	(ط٢) دار المعارف	١٩٩٥
● نبضات القلوب وأدباء الأقاليم	دار الشعب	١٩٧١
● عشرة آلاف خطوة مع الحكيم	هيئة الكتاب	١٩٨٧
● الأم فى الأدب	(ط١) الدار المصرية	١٩٦٦
● الأم حكايات وقصص	(ط٢) كتاب أخبار اليوم	١٩٧٠
● الأم حكايات وقصص	(ط٣) هيئة الكتاب	١٩٩١
● الأم حكايات وقصص	(ط٤) هيئة الكتاب	١٩٩٤

روايات

العنوان	الناشر	السنة
● رحلة خارج اللعبة	مطبوعات عالم القصة (ط١)	١٩٧١
● رحلة خارج اللعبة	هيئة الكتاب (ط٢)	١٩٨٢
● رحلة خارج اللعبة (الترجمة الإنجليزية)	هيئة الكتاب	١٩٩٢
● أرنب كالآخرين	(تحت الطبع)	
● رحلات حب سرية	مجلة الثقافة	١٩٧٨
● رحلة ٤٦ (: حلة حب)	مطبوعات المستقبل	١٩٩٢
● ميريلاند	تحت الطبع	
● الديك	تحت الطبع	

دراسات صحفية وسياسية

● الرأى العام والمخطط الصهيونى	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٦٩
● الصحافة الاقليمية والتنظيم السياسى	دار الكتب الجامعية بالإسكندرية	١٩٦٩
● القهيلا	هيئة الكتاب	١٩٧٠
● الصهيونية	دار المعارف (كتابك)	١٩٧٧
● اكتوبر والـ ١٠٠ يوم من أجل السلام	الاستعلامات	١٩٧٦
● صحافتنا الاقليمية والاسكندرية	هيئة الكتاب	١٩٧٦
● صحافة المستقبل والتنظيم السياسى	دار المعرفة بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام والرأى العام والقهيلا	دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية	١٩٨٥
● الإعلام الدولى والدعاية	(ط١) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٥
	(ط٢) دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية	١٩٨٦
● فن الدعاية	هيئة الكتاب	١٩٨٩
● نحو إعلام دولى جديد	هيئة الكتاب	١٩٩٠

كتب فى الفكر الإسلامى

● السيدة نفيسة (رضى الله عنها)	منتصر للنشر	١٩٨٩
● فى ضيافة الرحمن	دارالصفوة	١٩٩٢
● موسوعة «المحمديات»	(جـ١) هيئة الكتاب	١٩٩٤
	(جـ٢) هيئة الكتاب	١٩٩٥

	(جـ٣) هيئة الكتاب	١٩٩٥
	جـ (٤)	١٩٩٦
● المرأة .. فى القرآن والإسلام	تحت الطبع	
● محمد ﷺ نبع الحب	تحت الطبع	
● محمد ﷺ	هيئة قصور الثقافة	ط ١ ١٩٩٧
كتب عن المؤلف		ط ٢ ١٩٩٨
● فتحى الأبيارى (رؤية نقدية)	مطبوعات عالم القصة	١٩٨٩
● فتحى الأبيارى (الحب. المرأة. الحياة)	ملاك ميخائيل	١٩٩٦
● فتحى الأبيارى رائد الصحافة الإقليمية. - تسجيل للبرنامج التليفزيونى «رواد» بالقناة الخامسة.	مطبوعات كتاب نادى القصة بالأسكندرية	١٩٩٦
● فتحى الأبيارى (الفكرة المائية المتدفقة)	ملف خاص بمجلة الثقافة الجديدة هيئة قصور الثقافة	١٩٩٨

رحلات

● رحلة الأحلام فى عالم الأساطير .... (طوكيو)

● رحلة الأحلام فى عالم العجائب .... (تايلاند)

● رحلة الأحلام فى عالم الغرائب .... (هونج كونج)

● رحلة فوق الأمواج .... (موانى البحر المتوسط)

● أوراق طائرة فى أوروبا الحائرة .... (عواصم أوروبا)



رقم الإيداع بدار الكتب
٥٣٠٨ / ٢٠٠٠

دار الخدمات الجامعيه
لطباعة الاوفست والكتاب الجامعي
١٢ شارع مهيب - كامب شيزار
☎ ٥٩٦١٨١٣